جدليات الإيمان في الفلسفة الغربية المعاصرة

(وليم لين كريج William Lane Craig أنموذجاً)

دكتورة/ صابرين زغلول

مدرس فلسفة الدين بكلية البنات

جامعة عين شمس

تمهـيد:

لقد أضـحى النقاش حـول إشكالية الشـر و قضـية وجـود الله والصـعوبات التـي تواجـه الإيمـان من أكثر الجدالات التي تدور في الغرب المسيحي، وقد تزايد الإهتمام حول هذه المسـألة فـي الآونـة الأخيـرة أكثـر وأكثـر، حيـث ظهـرت جوانـب جديـدة لمناقشـة هـذه القضـايامؤخراً، ويرجـع هذا إلـى التطورات الجمـة التي حدثت في العلم والفلسفة جزئياً، والتي كانت تجلب نتائج جديدة، لا سيما ما نتج عنها من جدل حول نظرية الانفجار الكبير Big Bang وهي المثال الأعم شهرة، وكذلك الأبحاث العديدة في أصول الحياة والكون، ونظريات المعرفة، ونظريات الأخلاق التي تحمل حُججاً للبرهنة على وجود الله، وما نتج عنها من لاهوت أخلاقي، بالإضافة إلى البحوث النفسانية الجارية وأبحاث التاريخ، وغيرها من البحوث العديدة في فلسفة الدين حول أدلة وجود الله، وطبيعة الشر وعلاقته بالإلحاد، ولهذا كان من الضروري تجدد هذه المناقشات باستمرار.

وقد لوحظ أن العديد من المناقشات حول هذه القضايا وما يترتب عليها من علاقة مع الله تغفل هذه التطورات الحديثة الأخيرة، وتتدهور إلى خطاب تبسيطي حول مناقشة هذه المسائل، ولكن يبدو أن الكثير من الفلاسفة المعاصرين نجوا من هذا التدهور والتبسيط الخطابي حول ذلك، مما أدى إلى خلق جديد من المناقشات الجدية حول طبيعة الإيمان وأدلة وجود الله، وتغيرت طبيعة الأسئلة، وتصدرت أسئلة جديدة مثل: ما المبررات المنطقية التي يمكن إعطاؤها للإيمان؟، ويطالعنا في سياق المستجدات الفكرية ومقتضياتها الفيلسوف وليام لين كريج William Lane Craig (١٩٤٩ م –) [١] و هو أحد أبرز الفلاسفة المسيحيين المعاصرين الذين تصدوا لمناقشة المسائل الرئيسة في فلسفة الدين حول مفهوم الله وطبيعة الإيمان به، وإشكالية الشر، والصعوبات التي تقف عقبة في طريق الإيمان، ولا سيما الإيمان المسيحي، وغيرها من المسائل الفلسفية الشائكة، وعلى غرار معاصريه من الفلاسفة من أمثال ألفين بلانتيجا، وريتشارد سوينبرن Richard G. Swinburne (١٩٣٤ م –) ووليام رو William B. Rowe (١٩١٠ – ١٩٥٥ م) من الذين انصب اهتمامهم حول النقاش عن وجود الله وطبيعة الإيمان به، وقف كريج على خطورة الوضع في أوروبا بصفة عامة وأمريكا على وجه الخصوص من حيث "توغل الفكر العلماني في الحياه والدين حيث أصبح العلمانيون

١– وليم لين كريج : فيلسوف تحليلي ولاهوتي مسيحي أمريكي ولد ١٩٤٩، له حوالي ثلاثين كتابًا من أشهرهم كتبه برهان الكلام الكوني، " الزمن والسرمدية " الإيمان المعقول " كما نشر كذلك أكثر من مئة موضوع في مجلات متخصصة، منها : مجلة الفلسفة، دراسات العهد الجديد والصحيفة البريطانية لفلسفة العلوم.

عدوانيين بشكل ملحوظ في كل من الولايات المتحدة وأوروبا "[١] حيث شجبوا المعتقد الديني خاصة بعد أن دعا ريتشارد دوكينز Richard Dawkins (١٩٤٦ م –) ودانيال دينيت Daniel Dennett (١٩٤٢م –) و ستيفن هوكينج Stephen Hawking (١٩٤٢ م–) في كتبهم الأكثر مبيعاً، وحذروا من الآثار الوخيمة للاعتقاد الديني في المجتمع، كذلك وجد كريج أن " غالبيه الأوروبيين يحتفظون بانتسابهم الإسمى إلى المسيحية، الا أن عشرة في المائة فقط هم الذين يمارسون الإيمان "[٢] وقد لاحظ كريج أن سبب هذا التراجع والبعد عن الدين يرجع "إلى التفكير العقلي غير المنطقي، و الذي سيؤدي في أحسن الأحوال إلى الإلحاد "[٣] ولهذا أصبح الاتجاه الأهم في الانتماء الديني الأوروبي هو" نمو الفئات المصنفة بوصفها غير دينية"[٤] وقد أخذ هذا التيار في التصاعد تدريجياً خاصة بعد الهجمات التي شنها الملحدون بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

ولذلك انتهج كريج منهج اللاهوت الدفاعي (المعروف أيضاً بالتبريريات) بهدف تقديم أساس عقلاني للإيمان المسيحي، والدفاع عنه ضد الاعتراضات على عدم وجود الله من خلال" فضح العيوب الظاهرة في النظره العلمانية للدين " [٥]

لذلك جاءت فلسفة كريج مصطبغة بالصبغة العقلانية الدفاعية لقضايا الدين وطبيعة الإيمان، ولا سيما كتابه الأكثر شهرة والذي يحمل اسم موقعه على شبكة الإنترنت "الإيمان العقلاني" Reasonable faith، وفيه يطرح الرد على أسئلة الملحدين محاولاً إثبات أن الإيمان بوجود الإله منطقي تماماً من حيث إنه يعطي معنى أعمق للحياة وللتاريخ،وللخبرة الإنسانية على نحو يتفوق على غيره من البدائل، ومن أجل ذلك عمل كريج على إحياء أدلة وجود الله التي تناولها الفلاسفة من قبل، حيث طور هذه الأدلة وربطها بالتطورات العلمية والفلسفية المعاصرة،وفي مقدمة هذه الأدلة دليل الكلام الكوزمولوجي (الكوني) عند الغزالي، وهو عنوان موضوع أطروحته للدكتوراه تحت إشراف فيلسوف الدين جون هيك John Harwood Hick (١٩٢٢ –٢٠١٢ م)، وعادة ما يشار إلى كريج بأن له الفضل في إحياء

1–William Lane Craig, Reasonable Faith, Christian Truth and Apologetics , Third Edition, Wheaton, Illinois, Published by Crossway Books,p, 95

2–Ibid,p16

3– Ibid,p,16

4–IbidP,16

5 –Ibidp,65

دليل الكلام الكوزمولوجي لإثبات وجود الله ويظل هذا الكتاب حتى اليوم ممثلاً لأهم نقاش لهذا الموضوع.

والجدير بالذكر أن كريج من خلال هذا الكتاب يظهر تأثره الشديد بفلاسفة الإسلام، على رأسهم الغزالي، وبخاصة في عرضه لهذا البرهان كما سيتضح من خلال هذا البحث.

إشكالية البحث:-

بعيداً عن النصوص المقدسة التي لا يؤمن بها الملحدون هل يستطيع الإيمان العقلاني المنطقي سد الثغرات الموجودة في جدار الإلحاد ؟

هل نجح كريج بفلسفته في الرد على المشككين في وجود الله، ولا سيما فى سياق الرد على العديد من المفاهيم الفلسفية التي يتناولها الملحدون لتعضيد مذهبهم في إنكار الألوهية، وبخاصة فيما يتعلق بإشكالية الشر ؟

- هل استطاع كريج ربط أدلة وجود الله بالتطورات العلمية المعاصرة ؟
- هل عالج كريج الصعوبات التي تواجه الإيمان المسيحي بشكل منطقي ؟
- هل نحتاج في عالمنا المعاصر للإيمان المتعقل لمواجهة التطرف الديني والمشكلات الدينية الراهنة ؟

للوقوف على ذلك كان لا بد من تحليل آراء كريج المختلفة في هذا الصدد، وقد قسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث.

المبحث الأول : إشكالية الشر.

المبحث الثاني : براهين وجود الله.

المبحث الثالث : صعوبات الإيمان.

الخاتمة

المبحث الأول: مشكلة الشر:-

تمهيد:

تمثل مشكلة الشر دليلاً قوياً من أدلة الملحدين على عدم وجود الله، وقد صرح بذلك زعيم الملحدين في بداية القرن الواحد والعشرين أنطوني فلو Antony Flew(١٩٢٣ – ٢٠١٠ م) قبل تراجعه عن إلحاده فيقول: "إنّ شبهة الشر هي سبب إلحادهم، وجحدهم وجود إله خالق" [١] بل ربما يكون الشر هو الدليل الوحيد الذي يمكن استحضاره من قِبل الملحدين للتدليل على إلحادهم، وقد واجه كريج في العديد من المناظرات بعض الملحدين من أمثال الفيلسوف الأمريكي الملحد مايكل تولي)Michael Tooley)عام ٢٠١٠ وكذلك الفيلسوف البريطاني الملحد) ستيفن لاو Stephen Law)عام ٢٠١١ الذين اتخذا مفهوم الشر فقط للتدليل على عدم وجود الله، ومن أجل ذلك حاول كريج تجديد الخطاب الديني المسيحي بالرجوع إلى التأويلات الصحيحة دون الجمود على تفسيرات النص حتى يتناسب مع المشكلات المعاصرة، وعلى الرغم من سيطرة مفاهيم أوغسطين Augustinus (٣٥٤ – ٤٣٠ م) اللاهوتية التي ظهرت في القرن الرابع الميلادي و استمرت في رسوخها حتى ظهرت المشكلات المعاصرة في العصر الحديث، فقد حاول كريج متفقاً مع أستاذه جون هيك على تجديد الخطاب الديني، وتوجيهه لحل المشكلات المعاصرة بالرجوع للفهم الصحيح من خلال تفسيرات القديس أورنايوس (وُلد ما بين ١٣٥ – ١٤٥م) [٢] *.

والخروج من عباءة أغسطين، حيث وقف كريج على تناول اللاهوت المسيحي لهذه الإشكالية والتي جاءت في ثلاثة ردود رئيسية وهي ما تعرف بالردود الثيوديسية Theodicy * [٣] وتتلخص في الرد الأُوغسطيني والرد الإيرنايوسي ورد لاهوت

1- Antony Flew ,there is aGod , How the World's Most Notorious Atheist Changed His Mind New York , Harper Collins,2007,p13

(2) Jean-Yves Lacoste: Encyclopedia of Christian Theology, Routledge, London, 2005., p. 792

* هو أشهر آباء القرن الثاني في شهادته للإيمان الرسولى ودفاعه عن العقيدة المسيحية فى مواجهة البدع الغنوصية، ويعد واحدًا من الآباء الذين تلقوا التعليم الشفاهى من الرسل أنفسهم، ولذلك يُلقب بمؤسس علم اللاهوت المسيحي، ولُقب أيضًا بـ "أبي التقليد

٣ – * أول من صاغ هذا المصطلح هو الفيلسوف الألماني ليبنتز (١٦٦٤– ١٧١٦) وهو مشتق من الكلمة اليونانية Theo-Dike وتعني العدل الإلهي لأجل حل مشكلة الشر لاهوتياً

الصـيرورة Theology process*[1] والـذي يعنينـا مـن هـذه الـردود الثلاثـة هـو الـرد الإيرنايويسي الذي اعتمد عليه كريج في رد مشكلة الشر.

تأثير الثيوديسا الإيرنايوسية في كريج:

ساد في الغرب المسيحي منذ القرن الرابع الميلادي وحتى أواخر القرن الماضي تأويل أوغسطين لمعضلة الشر، حيث ربط هذه الإشكالية بسقوط الإنسان من صلاحه الأصلي، وانتهى إلى " الطبيعة السلبية أو العدمية للشر " [2] و أن الإنسان خير بطبيعته يتمتع بالخير المطلق، ولذلك جاء الشر الأخلاقي نتيجة لعصيان الرب، وبالتالي وقع الإنسان في الخطيئة، وبالطريقة نفسها جاء الشر الطبيعي، فجميع الكوارث الطبيعية من زلازل وفيضانات وأعاصير وغير ذلك هي نتاج لخطايا مختلفة، وبالتالي هي عقوبات، ومن هنا كانت صياغة أوغسطين المشهورة لمعضلة الشر: "كل شر يمثل خطيئة أو عقاباً لخطيئة"[3] وعلى عكس ذلك يأتي الرد الإيرنايوسي والذي يرجع إلى القديس إيرنايوس ويتعلق بفكرة الخلق التدريجي للبشرية كاملة من خلال حياة يعيشها في عالم النقص، لذا أوَّلَ القديس إيرنايوس أن الله خلق البشر في مرحلتين : المرحلة الأولى لم يكن البشر آدم وحواء على هيئتهما كاملين كما سقطا في الخطيئة ولكن كانا أشبه بمخلوقات حيوانية ذكية، ثم تحولا تدريجياً من خلال استجابتهما الحرة إلى أبناء لله وكأن البشرية خلقت لتصير شبيهة الله،لذلك جاءت إجابة الثيوديسا الإيرنايوسية عن الشر الأخلاقي بأن " هذا النوع من الشرور شرط ضروري لخلق الإنسانية على مسافة معرفية من الله، بحيث يكون الإنسان في وضع يتمتع فيه بحرية حقيقية بالنسبة لخالقه "[4] ولهذا يأتي الشر الأخلاقي من سوء استخدام البشر لحريتهم، فالإنسان من خلال إرادته يستطيع أن يستجيب باختياره لله " الذي يدعو ذاته كإبن لله " [5]وبالتالي ينفي إيرنايوس ربط الشر الطبيعي بالخطيئة،حيث إن كثيراً من الألام والأوجاع الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والجراثيم ليس لها علاقة بالإرادة البشرية، وقد انطلق كريج من هذا التأويل لمعضلة الشر، حيث خالف أوغسطين في تفسيره للشر على أنه" ما

---

١ – * يذهب لاهوت الصيرورة إلى القول بوجود إله محدود القدرة لا يستطيع منع الشرور التي تصدر عن البشر أوعن حركة الطبيعة.

٢ –جون هيك : فلسفة الدين: ترجمة: طارق عسيلي، بيروت، دار المعارف الحكمية، ٢٠١٠، ص٦٤

٣– المرجع السابق : ص٦٤

٤– المرجع السابق :ص٦٥

٥– المرجع السابق :ص٦٦

يتعارض مع الإرادة الإلهية"[١] وقد اتفق كريج مع أستاذه جون هيك على أن الشر هو " ماتدل عليه الكلمة من ألم جسدي ونفسي وأذى أخلاقي يشكل أسباب الألمين النفسي والجسدي، إذ إن مقداراً كبيراً من الألام البشرية ينشأ عن اللاإنسانية.... لكن رغم أن الكم الأكبر من الألم والمعاناه ناتج عن الفعل البشري، فإن كثيراً منها ينتج عن أسباب طبيعية كالجراثيم والزلازل والعواصف والحرائق والبرق والفيضانات "[٢]وقد بدا لكريج أن البؤس والشر والألم المنتشر في البشرية كلها من مظاهر وحشية الإنسان، ونتائج وآثار تلك الوحشية لا يمكن تحمل تصورها في الواقع، ولذلك رأى "أن الإنسان يبدوأن لديه ميل لقسوة لا يمكن تصورها "[٣] مما جعله ينظر إلى أن مشكلة الشر هي من أكبر العقبات التي تقف أمام الإيمان في وجود الله، فيقول: "عندما أتأمل في مدى الشر وعمقه في العالم سواء أكان بسبب وحشية الإنسان للإنسان أم الكوارث الطبيعية، لا بد لي من الاعتراف بأني أجد صعوبة في الإيمان بالله" [٤] وبالرغم من هذه الصعوبة يرى كريج أن الشر الأخلاقي على سوئه البالغ الضرر، إلا أن الأكثر صعوبة منه هو الشر الناجم عن الأسباب الطبيعية والتي ربما تتسبب في معاناة الآلاف من الناس مثل الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والأعاصير و أنواع الأمراض المعدية، أو الإعاقات الخلقية، ويوضح ذلك فيقول: " وهذا الشر الأخلاقي سيء بما فيه الكفاية، ولكن ربما يكون الأصعب منه هو المعاناة الناجمة عن الأسباب الطبيعية في العالم "[٥]، ومن هنا انتهج كريج منهجاً تحليلياً لتمييز الشر وأقسامه، هذا التمييز الذي يرى أنه سيجعل من تفكير الإنسان تفكيراً سليماً مستقيماً، وهذا سيتيح له أيضاً إفراد رداً واضحاً جلياً في كل قسم منه، لذلك قسم كريج الشر إلى مشكلة فكرية ومشكلة عاطفية كما سيتضح على النحو التالي :

أولا: المشكلة الفكرية للشر Intellectual Problem of Evil

تتعلق المشكلة الفكرية للشر بكيفية إعطاء تفسير عقلاني للتعايش بين الله والشر[٦]*

١- المرجع السابق : ص٦٦

٢- المرجع السابق :٦٦

3 -William Lane Craig, Hard Question, Real Answers , Wheaton Illinois, Published by Crossway Books2003 ,p, 75

4 -Ibid ,p, 75

5-Ibid p 77

٦ - صاغ الفلاسفة هذه المشكلة صيغاً مختلفة خصصوا لها العديد من المصطلحات مثل الحجة الاستنتاجية، والاستقرائية، والمنطقية، و الاحتمالية، والإثباتية.

وقد أعطى كريج، تفسيراً واضحاً لوجود الله والشر معاً، معتمداً على بُعدين أساسيين لصياغة هذه الإشكالية، وذلك عن طريق وصفها إما مشكلة داخليه، وإما مشكلة خارجية:

١- المشكلة الداخلية للشر Internal Problem of Evil

قسم كريج مشكلة الشر الداخلية إلى نظرتين: نظرة منطقية وأخرى احتمالية

أ- النظرة المنطقية Logical Version:

تمثل المشكلة المنطقية للشر الشكل التقليدي للاعتراض الإلحادي لمشكلة الشر منذ أبيقور وصولاً للملاحدة المعاصرين، وتقرر أن وجود الشر في العالم يتعارض مع وجود الإله إذ إن الكمال الإلهي يقتضي ألا يكون هناك شر في العالم، وقد تناول كريج تحليله لهذه المشكلة من خلال هيوم الذي استخدم الشر للدلالة على عدم وجود الله،وفي هذا الصدد يتساءل هيوم بشأن الله: هل هو على استعداد لمنع الشر، ولكن ليس قادراً ؟ إذاً فهو عاجز!

هل هو قادر، ولكن ليس على استعداد ؟ إذن فهو حاقد!

هل هو قادر ومستعد ؟ من أين ثم هو الشر ؟ " [١]ويترك هيوم الجواب للمستمع والقارئ من خلال تلك الجدلية التي تحدث داخل الذهن البشري، والتي يلتقطها كريج فيجد أن هيوم يبني جدليته على فرضيات ربما لا تتناقض نتائجها، إلا أنه لا يوجد تناسق منطقي فيما بينها، ويظهر عدم التناسق في طرحه للقضايا التالية:-

١- إذا كان يوجد إله كامل القدرة والمعرفة والخير في العالم،
٢- إذاً لن يوجد شر في العالم
٣- يوجد شر في العالم.
٤- إذاً، فإنه لا يوجد إله كامل القدرة والمعرفة والخير في الآن ذاته.

وهنا يرى كريج، متأثراً بتفسير ألفين بلانتيجا في هذا الصدد أن القضيتين [١] و [٢] ليستا متناقضتين منطقياً، ولا يوجد تناقض صريح بينهما، إلا أنه يوجد تناقض ضمني، ذلك أنها تفترض بعض الأماكن الخفية التي من شأنها أن تؤدي إلى إبراز التناقض الفعلي وجعله صريحاً، وذلك لأنها تتضمن قضيتين أخريين هما :

٣-إذا كان الله هو كامل القدرة فإنه يستطيع إعاده اختيار العالم،

1-David Hume, Dialogues Concerning Natural Religion, ed. with an Introduction by Norman Kemp Smith ,Indianapolis: Bobbs-Merrill, 1980), Part X, p.198.

٤- و إذا كان الله هو كامل المعرفة والخير، فإنه يفضل العالم من دون شر على العالم في وجود الشر "[١] وتثبت هذه القضايا الشك في وجود قدرة الله وعلمه بعدم خلق عوالم خالية من الشر، ومن أجل ذلك يقف كريج على القضية (٣) ليبرز هذا التناقض الفعلي لما طرحه الملحدون فيقول: " ليس صحيحاً بالضرورة أن قدرة الله يمكن أن تخلق أي عالم ممكن حسب رغبته، فقدرة الله الكاملة لا تعني أنه يمكن أن يفعل الاحتمالات المنطقية، مثل تحويل مربع إلى شكل هندسي آخر، أو جعل شخص ما يختار بحرية للقيام بشيء ما، لأنه إذا كان الله يجعل الشخص يتخذ خياراً محدداً، فإن هذا الخيار لم يعد حراً بالمعنى الكامل للحرية " [٢]وللخروج من هذه الإشكالية للشر المنطقي قدم كريج دفاعه ضد مشكلة الشر الأخلاقي، وقد تمثل هذا الدفاع من خلال ما يُعرف بمذهب المولينزم أو المعرفة الوسطى، والذي سيلعب دوراً أساسياً في فلسفة كريج ودفاعاته عن الإيمان المسيحي.

مذهب المولينزم (Molinism) المعرفة الوسطى:

يرجع هذا المصطلح للقرن السادس عشر على يد اللاهوتي اليسوعي لويس دي مولينا (١٥٣٥-١٦٠٠) [٣]*، والذي أصبح كريج ومن قبله ألفين بلانتيجا من أهم الدعاة له في عصرنا الحالي، وقد لجأ دعاة المولينزم لمفهوم المعرفة الوسطى من أجل حل مشكلة الشر الأخلاقي، وذلك للتوفيق بين السيادة الإلهية والإرادة الإنسانية الحرة، فجوهر المولينزم هو أن الله له السيادة التامة، وكذلك الإنسان أيضاً يمتلك الشعور بالحرية في اختياراته، لذا يسعى أصحاب هذا المذهب إلى تجنب ما يسمى "الحتمية اللاهوتية" وهو الرأي القائل بان الله يحكم مسبقاً بمن سيتم إنقاذه أويحكم عليه باللعنة الأبدية دون أي تأثير أو معنى لاختيارات الإنسان الحرة " [٤]، وقد ميز أصحاب هذا المذهب بين ثلاثة أنواع من المعرفة، والتي من شأنها توضيح أن يكون الإنسان متحملاً لمسؤولياته و اختياراته وقراراته بشكل تام، وتتلخص في الآتي:

1- William Lane Craig, Hard Question, Real Answers, p, 82

2-William Lane Craig The Problem of Evil
https://www.bethinking.org/suffering/the-problem-of-evil

٣- * فيلسوف أسباني كان كاهناً يوسوعياًفي أسبانياً من أكثر المدافعين عن الحرية البشرية التي سعت للتاكيد على أن الإنسان سيظل حراً تحت تصرف النعمة الالهيةhttps://en.m.wikipedia.org/wiki/Luis_de_Molina
وكذلكhttps://www.britannica.com/biography/Luis-de-Molina#ref52245

4-Luis de Molina, On Divine Foreknowledge, Part IV of the Concordia, translated with introduction and notes by A. J. Freddoso, ,Ithaca: London, 1998 ,p 176

النـوع الأول: المعرفـة الطبيعيـة، وهـي معرفـة الله بكـل مـا هـو ضـروري بكـل الحقـائق الممكنة، وكل الأشياء التي يمكن أن تكون.

النـوع الثـاني: المعرفـة الحـرة، وهـي معرفـة الله تمامـاً وبشـكل قـاطع دون أي شـرط أو فرض، بجميع الأمور التي ستحدث و بالمثل الأمور التي لن تحدث، " فالمعرفة الحرة هي معرفة الله فيما قرر لخلقه"[١].

النـوع الثالـث: المعرفـة الوسـطى، وهـذا النـوع مـن المعرفـة يحتـوي علـى الافتراضـات الحقيقية بشأن الحرية الممكنة لكل المخلوقات، وما سوف يفعلونه بحرية، بمعنى معرفة الله بما سيفعل كل مخلوق بحرية، وفي أي ظرف معين سيقوم بهذا الفعل، وتتكون هذه المعرفة من ما يسميه الفلاسفة الحرية المضادة، وهي " الحقائق حول الإرادة الحرة للمخلوقات، وما سوف يفعلونه بحرية، وفي أي ظرف من الظروف، وهذه المعرفة، مثل المعرفة الطبيعية، مستقلة عن إراده الله"[٢].

ومن خلال المعرفة المتوسطة، يحاول أصحاب مذهب المولينزم اظهار أن معرفة الله مكتفية ذاتياً، وبالرغم من ذلك تسمح بالإراده الحرة للإنسان.

وبعبارة أخرى، الإنسان حر تماماً، ولكن الله له أيضا السيادة الكاملة و السيطرة التامة على كل ما يحدث، ولا إكراه في الخيارات الإنسانية.

وقد أحيا هذا المذهب من جديد في عصرنا الحالي ألفين بلانتينجا الذي يعد له الريادة في حل الجدال المنطقي حول مشكلة وجود الله و الشر معاً، حيث ذهب إلى " حقيقة أن تزل المخلوقات الحرة أحياناً، لا تحسب ضد وجود قدرة الله الكلية ولا ضد حريته، لأنه ليس بالإمكان أن يمنع وقوع الشر الأخلاقي إلا بمنع إمكانية الخير الأخلاقي"[٣]، ويتابعه كريج في ذلك حيث يوضح أن الله ليس مسؤولا عما يفعله الإنسان من أعمال خيرة أو شريرة وفقاً للإرادة الحرة التي يمتلكها الإنسان حيث يتحمل كل شخص نتيجة اعماله وأفعاله، وقد وضح كريج ذلك برجوعه للكتاب المقدس :"لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ، لكنه يتأنى علينا، وهو لاَيشاء أَنْ يهلك أُناسًا، بل أَنْ يقبل الجميع إلى التوبة"[٤] ومن خلال هذه

---

1 −Craig, Hard Question, Real Answers,p, 168

2 −Ibid,p, 168

3- Alvin Plantinga , the natur of necessity, Oxford ,Clarendon press, 1974, p, 167

٤– رسالة بطرس الثانية :٣:٩

الآية وغيرها من آيات الكتاب المقدس يرى كريج أن الله لا يريدأن يهلك الناس ولكنه يفتح باب التوبة لهم، ويسعى لتقريب جميع الناس إليه، فكما جاء في رسالة بولس إلى تيموثاوس "الذي يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون"[١]، لذلك يرى كريج بأن الشر ينبع من أولئك "الذين يتخذون قراراً مستنيراً وحراً لرفض المسيح وهو بذاته الإدانة، لأنهم أنكروا تضحية الله الفريدة من أجل الخطيئة " [٢] وبالتالي فببعدهم عن الله والتضحية به قد "أغلقوا رحمه الله وختموا مصيرهم" [٣]، إذن هم وليس الله المسؤولون عن إدانة أنفسهم، ومع ذلك فإن الله كما يقول كريج " يحزن بشدة لخسارتهم"[٤].

ثانيا، يوضح كريج أن المشكلة ليست في إدانة الله للأشخاص الذين يرتكبون الشر والسوء، المشكلة في " تضحيتهم بالله وعدم تقبلهم لكي تتاح لهم الفرصة لاستقباله" [٥]، لذلك يطرح كريج سؤالاً هاماً: لماذا خلق الله هذا العالم عندما كان يعرف أن الكثير من الأشخاص لن يحصلوا على خلاص المسيح ؟

والأكثر أهمية، لماذا لم يخلق الله عالماً فيه الجميع يؤمنون بحرية بالمسيح، وبالتالي يتم إنقاذهم ؟

هنا يتطرق كريج لفرضية هامة جداً هي فرضية العوالم الممكنة أو المتعددة، الخالية من الشر، تلك الفرضية التي لعبت دوراً هاماً في الفكر الفلسفي والعلمي على حدٍ سواء بجانب دورها الأساسي في فلسفة كريج، لذلك لا بد لنا من الوقوف عند هذه الفرضية.

فرضية العوالم الممكنة:

ترجع جذوره، فرضية العوالم المتعددة أو الممكنة إلى الفكر اليوناني القديم، ولا سيما الأبيقورية، حيث ذهب أبيقور إلى أن " هناك عددًا لا متناهيًا من العوالم، بعضها يشبه هذا العالم وبعضها يختلف عنه "[٦] لذلك جاءت نظرته للفضاء بين العوالم بأنه يستوعب عوالم جديدة أخرى تقطن فيها الآلهة، وكما يقول أبيقور فى رسالته إلى هيردوت: "إن العوالم والكتل

١- رسالة بولس الأولى الى تيموثاوس ٤:٢

2- Craig, Hard Question, Real Answers,p,77

3 -Ibid ,p, 77

4 - Ibid ,p, 78

5 -Ibid ,p, 79

.6 -Diogenes Laertitus,The Lives of The Most Eminent Philosophers, Translated by R.D. Hicks, (Loab classical Library) 1925, X,45

الذرية المحدودة التى من صنف الأشياء التى ندركها من حولنا صادرة عن اللامحدود، وتتولد العوالم كبيرها وصغيرها عن دوامات بعينها، كما أن الأشياء مآلها الانحلال، يزول بعضها بسرعة، والعكس، وذلك لعِلة ما أو أخرى. ولا يجب أن نعتقد أن صورة العوالم صورة واحدة بالضرورة، ولا يمكن أن نبرهن على أن البذور التى تولدت عنها الكائنات الحية والنباتات وجميع الأشياء المنظورة أنها توجد أو لا توجد فى عالم دون آخر" [١].

وقد تبنى نظرية العوالم اللامتناهية جيوردانو برونو، حيث يرى أن العالم الذي نعيش فيه أو الكون يمتلئ بعدد لا نهائي من العوالم كعالمنا هذا، وأن هذه العوالم تحتوي على حياة نشطة. وقد أثرت هذه النظرة الفلسفية في النظريات العلمية، وخاصة العلم الحديث، حيث ذهب براين جرين (١٩٦٣م –) [٢] *في كتابه الحقيقة الخفية "عوالم متوازية وقوانين عميقة للكون" [٣] ويجب أن نلاحظ أن أحد المبادئ التي تقوم عليها نظرية العوالم الممكنة أو المتعددة هي فكرة اللاتناهي في حجم الكون، وإن كان ألبرت أينشتين(١٨٧٩–١٩٥٥م) وضع الثابت الكوني ليؤكد اتساع الكون، فإنه تراجع حين اكتشف إدوين هبل(١٨٨٩–١٩٥٣ م) أن الكون يكبر ويتسع مع الزمن، وحينما نفكر في أن هذا الكون الهائل يتسع، فقد يعنى هذا أننا لو قبلنا الزمن لنسافر فيه إلى الوراء كما لو أننا نعيد الشريط أثناء عرضه، سنجد أن الكون يتقلص أو ينكمش، ومعه تنكمش المسافات بين المجرات، ثم المسافات بين النجوم، ثم تنكمش النجوم والكواكب على بعضها، وهكذا إلى أن تتضغط الأمور على بعضها تدريجيا لنصل إلى نقطة صغيرة جداً، ثم نعود لتشغيل الشريط مرة أخرى في الإتجاه الزمني فنرى ذلك الانفجار العظيم الذي تحدث عنه العلماء الذي ولّد فقاعة هذا الكون الهائل بما فيه من تجمعات مجراتية، ومجرات ونجوم وكواكب وغيرها [٤]، وقد اعتمد كريج بشكل واضح على تلك الاكتشافات العلمية في أدلته لإثبات وجود الله، ولا سيما دليل الكلام الكوني على نحو ما سنعرض بعد.

---

١ – أبيقور : رسالة إلى هيردوت، ترجمة ودراسة جلال الدين السعيد ضمن كتاب أبيقور الرسائل والحكم، لبنان، الدار العربية للكتاب،، د. ت. فقرة ٧٤، ص١٨٧.

٢ – عالم فيزياء أمريكي ولد في نيويورك عام ١٩٦٣. وهو مرشح لنظرية الجاذبية الكمية،

3 - Brian Greene: The Hidden Realitv: Parallel Universes and the Deep Laws of the Cosmos, publisher, Knopf, U.S.A, 2011, p 10-20.

4- http://sciwarepod.wordpress.com

تم الدخول ٢٠١٧/٨/٢٠

والذي يعنينا الآن هو وقوف كريج على فرضية العوالم لتفنيدها ومواجهة الملحدين بهذا التفنيد، ويتساءل كريج : هل أفضل العوالم الممكنة هو الذي لا معاناة فيه ولا خطيئة ؟

تأتي إجابات كريج رافضة لكل العوالم الممكنة، لأنها ستؤدي في نهاية الأمر للنتيجة نفسها الموجودة في العالم الفعلي، ذلك أن الافتراض يقوم على عوالم ممكنة تتمتع فيها المخلوقات بإرادتها الحرة، وهنا يوجه كريج الذهن البشري لاستنتاج النتيجة المتوقعة لفرض هذه العوالم، فيقول: "لنفترض، بعد ذلك، أنه في كل عالم ممكن حيث خلق الله المخلوقات الحرة، فإذا ببعض هذه المخلوقات يختار بحرية القيام بالشر، وفي مثل هذه الحالة، فإن المخلوقات نفسها هي التي تجلب الشر " [١]، وبالطبع ونتيجة للإرادة الحرة لتلك المخلوقات فلن يفعل الله شيئاً لها لمنعها من القيام بذلك، وبالتالي فمن الممكن أن أي عالم ممكن سيخلقه الله و يحتوي على المخلوفات الحرة، سيكون عالمًا في وجود الخطيئة والشر، ومن هنا ينتهي كريج إلى نتيجة يوضح فيها " أن أفضل العوالم الممكنة هو ذاك الذي يشتمل على كائنات حرة يستطيع بعضها فعل ما هو خاطئ " [٢]، ويلجأ كريج لطرق الملحدين في رده عليهم في مسألة الشر، حيث يقيس كريج وجود الشرور الطبيعية على الشر الأخلاقي والنابع من خلال الإرادة الحرة، فيرى أنه من المحتمل أن يكون نتيجة لنشاط شيطاني في العالم، فالشياطين يمكن أن يكون لها الحرية تماماً مثل البشر، و من الممكن أن لا يستبعد الله الشر الطبيعي دون إزاله "الإراده" الحرة من المخلوقات الشيطانية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن هذا التفسير لمشكلة الشر الطبيعي، كما يراه كريج سخيف وتافه، فلا أحد يعتقد حقاً أن الزلازل هي نتيجة الشياطين حيث تتحرك لوحات الكون.. حول إصبع قدم الشيطان مما جعله يفعل ذلك، ولايمكن لله ان يخفض الشرفي العالم بدون تقليص الخير " [٣] ذلك أن إحالة كل الشرور إلى الكائنات الشيطانية أمر غير محتمل وهذا هو منطق الملحدين نفسه بأن وجود الشر مع وجود الله أمر غير محتمل، ولهذا لجأ كريج إلى هذه الفرضية من أجل دحض حجة الملحدين حول المشكلة المنطقية للشر، بل وأيضاً المشكلة الاحتمالية للشر ولذلك، يتعين على المرء أن يبين أن هذا التفسير ممكن، وأنه نتيجة لما يطرحه الملحدون في عدم توافق وجود الله والشر توافقاً منطقياً، وبالتالي تصبح حجتهم فاشلة، ولهذا يؤكد كريج بأنه " لا داع للتفكير في تلك الحجة لأنه لا يوجد

1 −Craig, Hard Question, Real Answers , p 82

2 −Ibid,p,83

3 −Ibid , p, 87

سبب يظهر هذا التناقض الصريح في وجود الله والشر منطقياً،لأن الملحد يفترض افتراضاً خاطئاً من البداية بأن هذه الحجة تتضمن التناقض بين وجود الله والشرمعاً " [١].

ب - النظرة الاحتمالية للشر Probabilistic Version:

تزعم المشكلة الاحتمالية للشر أنه إذا كان هناك تعارض صميم بين وجود الله ووجود الشر، فإن المرء يميل إلى الاستبعاد الاحتمالي لوجود إله قدير عليم رحيم يسبب الشر، وهنا يقف كريج لتفنيد المسألة الاحتمالية للشر، فإذا كان للفيلسوف ألفين بلانتينجا الريادة في صياغة المشكلة المنطقية للشر،فإن للفيلسوف وليام لين كريج الريادة في معالجة المشكلة الاحتمالية للشر، حيث رأى أن الاحتماليات تُقاس بمرجعية، وبما أن المرجعية الكاملة لقياس احتمالية وجود الله ليست فقط وجود الشر، لذلك فإن مسألة وجود الله محتمل وغيرُ محتمل هي أمر نسبى بين شخص وآخر. لأن مدى واقعية الاحتمال يعتمد على خلفية كل شخص، ولذلك عالج كريج القضية من خلال عدد من الردود على النحو التالي :

أولاً– تنشأ الحجة الاحتمالية وفقا للمعلومات السابقة للمرء، وبالتالي تقاس النتيجة تبعاً لتلك المعلومات المسبقة التي يمتلكها المرء، ويدلل كريج بمثال من الواقع يفترض فيه أن (جو) طالب جامعي، وأن ٩٥ في المئة من طلاب الجامعات يشربون البيرة. ومن المعلومات التي تتعلق بذلك، فإنه من المحتمل جداً أن يشرب جو البيرة، ولكن لنفترض أننا نعرف أن جو هو طالب في كلية ويتون، وأن ٩٥ في المئة من الطلاب ويتون لا تشرب البيرة، فالاحتمال أن جو يشرب البيره قد تغير بشكل كبير! والنقطة الأساسية هي أن الطالب (جو) سوف تكون نسبة شربه للبيرة إيجابية في حال أن الاغلبية يشربون، والعكس صحيح وبقياس الحجة الاحتمالية للشر على ذلك "نجد الملحد يدعي أن وجود الله غير محتمل، لكن فيما يتعلق بماذا ؟ فيما يتعلق بالشر في العالم ؟ فإذا كان هذا وحده هو كل المعلومات الأساسية، فإنه من المستغرب أن وجود الله يجب أن يظهر بأنه غير محتمل بالنسبة لذلك وحده"[٢] والجدير بالذكر هنا أن كريج يتعامل بالمناهج الحديثة طبقاً لقواعد البيانات والإحصاء، فالأدلة الاحتمالية التي يستندعليها الملحدون تنحصر فقط في إشكالية الشر وهو دليل ناقص لإقامة عدم احتمال وجود الله عليه وحده، ويشير كريج ومعظم الفلاسفة المؤمنين إلى كثير

1- Ibid , p, 87

2 -William Lane Craig The Problem of Evilhttps://www.bethinking.org/suffering/the-problem-of-evil

تم الدخول ٢٠١٧/١٠/١٠

من الأدلة التي تثبت وجود الله في الوقت نفسه وفي ذلك يقول كريج " إن الحجة الكونية لخالق الكون، والتصميم الذكي للكون، فضلا عن تجسد المسيح، وتاريخ القيامة، ووجود المعجزات، بالإضافة إلى ذلك الخبرة الوجودية والدينية" [١] وينتهي كريج إلى أنه عندما نأخذ في الاعتبار النطاق الكامل للأدله، فإننا يمكننا الحفاظ على المسيحية، وبالتالي يصبح وجود الله محتملاً جداً.

ثانياً – يرى كريج أن البشرية ليست في وضع يسمح لها ببساطةبأن تعرف لماذا يسمح الله بحدوث شرور مختلفة ؟ نحن لسنا في وضع جيد نستطيع به الحكم على الغاية الأخلاقية لله وراء الشر الموجود في العالم،فنحن مقيدون في المكان والزمان،وفي الذكاء والبصيرة، فقد يكون لله غاية لا نعلمها لطرح بعض الشرور التي نراها غير مجدية و غير ضرورية لنا في إطارنا المحدود، لذلك يجب أن ننظر لهذه الشرور على أنها مسموح بها بشكل عادل من داخل فضاء الله اللامحدود، ويستعير كريج من خلال مجال العلوم بنظرية الفوضى، حيث اكتشف العلماء أنه من خلال بعض الأنظمة نستطيع التنبؤ بما سيكون عليه نظام آخر، فعلى سبيل المثال، نظام الطقس ! ما علاقته بالحشرات ؟، لا أحد يتخيل أن رفرفة فراشة في غرب إفريقيا ينبئ بوجود إعصار فوق المحيط الأطلسي، قياساً على ذلك " يجب أن نتخيل ذلك التخطيط المعقد الذي يواجه عالم من المخلوقات الحرة نحو نهايات وأحداث تاريخية قد تكون مأساوية على أمل الفوز في يوم ما، فقد يكون من الجيد أنه من أجل التوصل إلى هذا، يسمح الله ببعض الأفعال الآثمة "[٢] وتلك الأفعال كما يراها كريج هي التي تفرق بين المؤمنين الواثقين بالله وما سواهم، باعتبار أن عمل الخير والصبر على المعاناة إيمان وبأن هناك أمل في الآخرة يحظى المؤمنون بالفوز بها، يقول كريج "رغم أن المعاناة تشكك على المستوى السطحي في وجود الله، إلّا أنها على مستوى أعمق تثبت وجود الله، إذ إنه في غياب الله لا تمثّل المعاناة شيئًا قبيحًا، إذا آمن الملحد أنّ المعاناة شيء سيئ أو أنها أمر يجب ألا يكون، فهو بذلك يقدم أحكاماً أخلاقية لا يمكن أن توجد إلا إذا وُجد الله"[٣] ويذهب كريج إلى أن المشكلة الاحتمالية للشر هي مشكلة الملحد فقط، و يشير إلى دانيال هوارد سنايدر Daniel Howard-Snyder [٤]*الذي نبه على أن مشكلة الشر هي

١- Ibid

2 -Craig, Hard Question, Real Answers,p88

3-William Lane Craig, On Guard: Defending Your Faith with Reason and Persuasion ,Colorado Springs: David Cook, 2010 p.١٦٢

٤ * أستاذ معاصر للفلسفة بجامعة واشنطن الغربية

مشكلة فقط بالنسبة للشخص الذي يبني جميع استدلالته على أسباب رديئة للاعتقاد في الله ؛ ولكن إذا كان المرء لديه أسباب أكثر إلحاحاً للاعتقاد في الله، فلا وجود لمشكلة الشر، وفي هذا يقول سنايدر " إنّ مشكلة الشر هي مشكلةٌ للملحد، أو لمن وجد مقدّمات المشكلة واستنتاجاتها مقنعة، وكانت أسباب قناعته بوجود الله هشّة، أمّا إذا كان للمؤمن بالربّ حُجّة صلبة، فإن وجود الشر ليس مشكلة" [١]،

ثالثاً – يرى كريج إننا نستطيع أن نجد مخرجاً لإشكالية الشر الاحتمالية من خلال المسيحية والتي يجد فيها " توافقاً وسبيلاً للتعايش مع مشكلة الشر" [٢]، ويكون ذلك من خلال أربعة مذاهب، تتعلق بنظرة المسيحية للشر:

١- الهدف الرئيس للمسيحية ليس السعادة، ولكن تحقيق ملكوت الله، فعلى الرغم من المعاناة التي يعانيها المرء، إلا أن هناك غاية يبتغيها الله وراء هذه المعاناة، ويلتمس المسيحي ذلك من خلال الفوز بملكوت الله، والاتحاد بالمسيح في النهاية، وهذا عكس ما بنى عليه الملحدون إلحادهم حيث ربطوا وجود الله بالسعادة، وبما أن الشر موجود فلن تكون السعادة، وبالتالي ليس لله وجود،على عكس النظرة المسيحية "التي تربط وجود الله بتحقيق الملكوت اللانهائي، ولذلك فهي تنظر للمعاناة الإنسانية البريئة من حيث إنها توفر فرصة لتعميق التبعية والثقة في الله " [٣]، ويستشهد كريج بالعديد من الأمثلة التي حدثت في التاريخ كان مظهرها معاناة ونتيجتها غاية لتحقيق هدفٍ ما في التاريخ البشري، فعلى سبيل المثال كان من نتائج المحرقة، إقامة دولة إسرائيل، فبالرغم من كل تلك الآلام والأحداث الفظيعة التي حدثت في المحرقة، إلا أنه " ربما كان لدى الله سبب أخلاقي كافي للسماح بها، وهو إنشاء أمة إسرائيل "[٤]، لذلك يرى كريج من خلال التعاليم المسيحية أن هناك دائماً حكمة لله خلف الأحداث الجماعية أو الفردية، إلا أن "قدرتنا كبشر تعجز عن معرفة لماذا يستخدم الله المعاناة التي نعاني منها في حياتنا، أو في حياه من حولنا ؟ " [٥]

1- Daniel Howard-Snyder, "ed. The Evidential Argument from Evil, The Indiana Series in the Philosophy of Religion].(Bloomington: Indiana University Press, 1996), p.xi

2- Craig, On Guard: Defending Your Faith with Reason and Persuasion,p, 164

3, -Crag, Hard Question, Real Answers,p, 90

4 -Ibid ,p, 92

5 - Ibid ,p, 93

٢- المسيحية لا تتفاجأ بوجود الشر الأخلاقي في العالم ؛ على العكس من ذلك تتوقع ذلك، حيث تشير الكتب المقدسة إلى أن الله قد أعطى البشرية الحرية حتى في اختيار الخطيئة، لأنه لا يتدخل لوقف ذلك، ويستشهد كريج بالعديد من آيات الإنجيل في ذلك، فعلى سبيل المثال ما جاء في رسالة بولس الأولى إلى أهل رومية:

" لذلك أسلمهم الله أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم"[١] وكذلك جاء " وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق " [٢] ومن خلال هذه الآيات يؤكد كريج دور المسيحية في تقبل مفهوم الشر ومعايشته مع فكرة الإيمان ووجود الله، وهذا بدوره كما يرى " يستدعي المسؤولية الأخلاقية للجنس البشري أمام الله، فضلاً عن شرورنا وحاجتنا إلى الغفران والتطهير الأخلاقي"[٣].

٣- الحياة ليست هي نهاية المطاف بالإنسان كما توضح الكتب المقدسة وحياة الرسل، حيث يعد الله بالحياة الأبدية لأولئك الذين يضعون ثقتهم في المسيح كمنقذ، ولهذا فعندما يطلب الله من أبنائه تحمل معاناة رهيبة في هذه الحياة، فإنه فقط من أجل الخلاص السماوي والفرح الأبدي الذي هو أبعد من كل فهم، ويستشهد كريج بحياة بولس الرسول الذي عاش حياة من المعاناة لا تصدق شملت كل الشرور الطبيعية والأخلاقية، حيث تخللت حياته " الآلام، والمشاق، والمصائب، والضرب، والسجن، والمجاهدة، والجوع "[٤]، فكما جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: "بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله: في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات، في ضيقات"[٥]، ويؤكد كريج من خلال ذلك مدى تعايش المسيحة مع المعاناة والشر، وذلك بهدف الفوز والنعيم الأبدي الي سيحظى به كل مؤمن في الآخرة، فقد جاء في رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى، بل إلى التي لا ترى. لأن التي ترى وقتية، وأما التي لا ترى فأبدية"[٦]، مما يدل على أن حياة بولس يجب أن يقتدي بها كل مسيحي ليتعايش مع المعاناة

---

١ الرسالة الأولى إلى أهل رومية :١:٢٤

٢ الرسالة الأولى إلى أهل رومية :١:٢٨

3 -Craig, Hard Question, Real Answers,p, p,90

4 - Ibid,p,91

٥- رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس ٦:٤

٦- رسالة بولس الثانية لأهل كورنثوس:٤:١٨

والشر الموجودين بالعالم، حيث عاش بولس هذه الحياة من منظور الخلود، وبالتالي يؤكد كريج ضرورة " أن نفهم أن طول هذه الحياة، والوجود محدودان، فهما متناهان في الصغر بالمقارنة مع الحياة الأبدية ونحن سوف تتفق مع الله" [١]

٤- بناء على الطرح السابق يأتي كريج بالمسألة الرابعة لدحض المشكلة الاحتمالية بتأكيده على أن المعاناة في هذه الحياة لا يمكن مقارنتها بالمحبة والمجد اللانهائي، و بالتالي، فإن الشخص الذي يعرف الله، مهما كانت معاناته، ومهما كانت آلامه فظيعة، سيقول دائماً إن وجود " الله هو الأفضل بالنسبة لي! وذلك ببساطة لأنه يعرف الله "[٢].

ومن هنا فإن هذه المذاهب المسيحية الأربعة تزيد من احتماليه تعايش الله والشر، وذلك بمقارنة الأدلة السلبية لهذه النظرة الاحتمالية لوجود الله والشر معاً، مع الأدلة الإيجابية، لذا يرى كريج " أن المسيحية هي في الواقع آخر أمل للإنسانية في إيجاد حل لإشكالية الشر" [٣]، وبذلك يكون قد وجد الحلول للمشكلة الفكرية الداخلية من خلال الكتاب المقدس، ولا يختلف كريج هنا عن هيجل ومعظم الفلاسفة من الغرب المسيحي، حيث وجد هيجل في المسيحية أنها دين الإبانة، والدين الحق، ولا ضير في ذلك باعتبار كريج لاهوتياً مسيحياً.

٢- مشكلة الشر الخارجية External Problem of Evil

الجدير بالذكر أن الحجة المنطقية قد سقطت في الغرب سقوطاً ذريعاً بعد دراسات الفيلسوف ألفين بلانتنجا والتي اعتمد عليها كريج مستنداً في ذلك إلى مفهوم الإرادة الحرة كمبرر منطقي للشر، وقد لاحظ كريج في السنوات الأخيرة، أن المشكلة تحولت من النظرة الداخلية للشر التي ترجع معظم الشرور للكائنات البشرية إلى ما يعرف بالمشكلة الخارجية للشر، حيث أخذت المناقشة بُعداً آخر ضد وجود الله، ذلك أن منكري الألوهية يدَّعون أن الشرور تبدو لا طائل من ورائها ولا لزوم لها في العالم، ويضعون هذا الطرح من خلال القضايا التالية :

١- وجود الله كلي القدرة وكلي الخير.
٢- هناك كثير من الشرور التي لا مبرر لها.

---

1 - Craig, Hard Question, Real Answers,p,p101,
2- William Lane Craig The Problem of Evil https://www.bethinking.org/suffering/the-problem-of-evil
3-Ibid

٣- إذا كان الشر لا مبرر له.
٤- إذن الله غير موجود.

يتخذ كريج دفاعاً آخر بشأن مواجهة المشكلة الخارجية للشر، حيث يوجه الانتباه من مظاهر الشر إلى الوجود الفعلي للشر، ويستخدم في ذلك براهينه التي تعامل بها في النظرتين المنطقية والاحتمالية، حيث يرى أنه لا يوجد سبب أخلاقي من الله لوجود هذا النوع من الشر الذي لا مبرر لوجوده، ويطرح سؤالاً هاماً :

" ما أهميه هذا الحدث لملكوت الله ؟بمعنى آخر: ما حكمة الله لنافى هذا؟"[١] وهنا يعيد كريج تعديل السؤال بمفهوم أقرب للصحة و الذي سيؤدي إلى الإجابة الأقرب للصحة، فإن كان هذا الشر الذي نراه بتلك السطحية لا مبرر لوجوده، فربما يكون هناك حكمة من ورائه لم ندركها بعد، فإن تم إدراك حكمته، ربما لم يكن شراً مبرراً، بل نجد له التبرير الصحيح، والسبب الأخلاقي الذي جعل الله يسمح به، ويوضح كريج ذلك بقوله " نحن بحاجة لكي لا نصبح في حيرة وشك في الحب أو العدالة الإلهية.... يجب علينا... الحكم على كل حدث في ضوء الله العظيم، الأبدي والمجيد "[٢]، لذلك يؤكد كريج أهمية النظر بعمق من زاوية الأحداث ونتائجها، وليس بنظرة بشرية سطحية عاجلة لهذا الشر الطبيعي، وإذا تم ذلك سوف نرى العدالة والحب من خلال عين الله. فالإنسان لا يستطيع أن يعرف الغيب مطلقاً سواء عن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، ولا يستطيع أيضاً أن يدرك الحكمة من كل حدث لهذا الشر الظاهر أمامه، والذي يرى أنه لا مبرر لوجوده، كذلك قد يستطيع الإنسان معرفة الحكمة من بعض الشرور، لكنه لا يمكن أن يعرف الحكمة خلف كل الشرور التي تحدث، يقول كريج: "يمكننا أن نتصور أو نخمن بأن هناك مخططًا إلهيًا للتاريخ لذا لا ينبغي لنا أن نتوقع أن نكون قادرين على معرفة لماذا كل شر مسموح به من قبل الله"[٣].

وبهذا كما يوضح كريج نجد أن الله لا يطالبنا بأمور فوق طاقاتنا البشرية أو قدراتنا من حيث معرفة الحكمة من كل حدث فيه شر ليس مبرر، بل يطالبنا بالثقة فيه، و بأن كل شر له حكمة فيها خير أكبر للبشرية، وبضرورة أن يثق الإنسان في أن الله محب له، ويفعل الخير له ومن أجله، حتى وإن كان ظاهر هذا الشر في نظر الإنسان مجرد شر سطحي لا

1-William Lane Craig, On Guard: Defending Your Faith with Reason and Persuasion ,p.١٦٢

2 - Craig, Hard Question, Real Answers,p, 102.

3- Ibid,p 103

مبرر لوجوده من الأساس، ويؤكد كريج من خلال هذه الدعوة للثقة بالله بأنها " ليست دعوة لإيمان أعمى، حيث إن هناك أدلة على وجود الله، وأيضا والأهم بعد هذه الثقة هو الإيمان بأن هناك حياة أخرى أبدية نتيجة لهذه الثقة، وجزاء وفقًا للصبر على المعاناة"[١] وهنا فإن الحكمة تقتضي – كما يشير إلى ذلك كريج – بأنه مقابل العناء الذي يتحمله الإنسان، فربما يكون هذا خير في الدنيا سيحصل عليه الإنسان في وقت آخر، أو في الآخرة لسعادة أبدية، ولذلك يصيغ كريج بعض الأسباب التي تؤثر إيجابياً في انخفاض نتائج الشر الطبيعي، والذي يُنظر إليه بنظرة سطحية على أنه شر لا مبرر لوجوده، ومن تلك الأسباب ما يلي :

أولاً : تشابك الشر الطبيعي والشر الإنساني الأخلاقي يؤدي إلى زيادة النتائج الكارثية التي تبدولنا، لذا فالابتعاد عن الشر الأخلاقي يقلل من الكوارث الطبيعية، ولن يتم ذلك إلا بالامتثال لتعاليم المسيح، فعلى سبيل المثال كما يقول كريج " في حال حدوث أي كارثة طبيعية، ستجد البشرية بأفعالها الخيرية وفقًا لتلك التعاليم تسرع من أجل المساعدة"[٢] فمثلاً عند حدوث زلزال في مكان ما أو حريق في مكان آخر، فإنه وفق لتلك التعاليم سيتحرك العالم كله مسرعاً للمساعدة على النحو المطلوب مما يؤدي إلى خفض نتائج تلك الكارثة، وهذا يوضح أن اختفاء الشر الأخلاقي من الإنسان يساعد على تقليل نسبة الخسائر الواقعة من الشر الطبيعي، يقول كريج " إن لم يكن هناك شر أخلاقي، فإن العديد من الشرور الطبيعية تختفي أو تنخفض إلى حد كبير"[٣] ولذلك فبدون إظهار قيم الرحمة والحب لأولئك الذين يعانون، ستزداد الشرور الطبيعية والحوادث التي تحدث في العالم.

ثانياً : احتواء العالم على الشرور الطبيعية التي لا مبرر لها قد تكون اختبارًا خاصًا للناس لكي يأتوا إلى معرفة الله، فهدف الله المهيمن هو أن يأتي الناس ليعرفوه بأنفسهم بطريقة حرة وغير جبرية، لذلك ربما في احتواء العالم على المعاناة الطبيعية التي لا طائل منها يتحول الناس إلى الله، وعلى الرغم من أن الله قد لا يتدخل شخصياً في معظم الحالات لمنع المعاناة، إلا أن هذا لا يعني أنه متورط، ذلك أن الله كما يقول كريج " خلق العالم الفيزيائي ببساطة وفقاً لبعض القوانين الطبيعية المنظمة والتي تسير وفق حكمة وعناية إلهية، فلم يجلس الله في الخلف ليترك تلك القوانين تسير كما هي، ولذلك، يجوز لله أن يتدخل

---

1 – Ibid,p 103

2– Ibid,p 104

3 – Ibid ,p,104

أحيانا للقيام بمعجزة، ولكن ذلك هو الاستثناء وليس في كل شأن أو حدث " [١] لذلك ينتهي كريج من خلال النظرة الخارجية للشر بأنه ليس من الخطأأن يسمح الله بالشرور الطبيعية، لأنه في فترة ما بعد الحياة سيكافئ مع الصالحين أولئك الذين يعانون بالإيمان من تلك الآلام الطبيعية.

ثانياً : المشكلة العاطفية للشر:Emotional Problem of Evil

تقوم المشكلة العاطفية للشر على أن معظم الناس الذين يرفضون الله بسبب الشر في العالم لا يفعلون ذلك بسبب الصعوبات الفكرية ؛ بل هي مشكلة عاطفية لأنهم فقط لا يحبون الله الذي يسمح لهم أو للآخرين بالمعاناة، وبالتالي " فإنهم لا يريدون القيام بأي علاقة معه، ويلحدون به لمجرد الرفض" [٢]. لذلك يرى كريج أن مشكلة الشر، بالنسبة لكثير من الناس، تكون مشكلة عاطفية، لأنهم يتألمون داخلياً بمرارة ضد الله الذي يسمح لهم وللآخرين بالمعاناة إلى حد كبير، ناهيك عن أن الحلول الفلسفيةلإشكالية الشر لا تهتم بتقديم الحلول، وتسمح لهذه المعاناة أن توجد في العالم، ويقدم لنا كريج نموذجاً لمشكلة الشر العاطفية من خلال رواية الإخوة كارامازوف دوستويفسكي " حيث يأتي إيفان في النهاية ولا يأخذ بالحل المسيحي لمشكلة الشر، وبدلاً من ذلك، يرفض أن يكون له علاقة بالإله المسيحي فيقول: "إنني أُفضل أن أظل مع معاناتي، وهذا السخط، وعدم الرضى"[٣]، وهنا يتساءل كريج" "هل لدى الإيمان المسيحي شيء ليقوله لهؤلاء الناس ؟".

ويجيب عن ذلك بقوله: "بالتأكيد نعم! لأنه يقول لنا إن الله ليس الخالق المفارق والبعيد عن الوجود الإنساني، ولكنه الأب المحب الذي يشاطرنا المعاناة والأذى"[٤]، لذلك ينبهنا كريج إلى سؤال أكثر جدلية من السؤال السابق نظراً لأهميته كمفتاح لحل المشكلة العاطفية للشر، حيث يحول كريج سؤال: " كيف يمكن للرب أن يبرر نفسه لنا ؟ إلى "كيف يمكن أن يكون لنا ما نبرره أمامه؟ " [٥] وهنا يضعنا كريج أمام مفارقة من المفارقات في مشكلة الشر، فعلى الرغم من أن مشكله الشر هي الاعتراض الأكبر على وجود الله، إلا أن كريج يوجه

1−William Lane Craig The Problem of Evil https://www.bethinking.org/suffering/the-problem-of-evil

2 −Ibid

3- Craig, Hard Question, Real Answers,p 108.

4- Ibid ,p,108

5- William Lane Craig, On Guard: Defending Your Faith with Reason and Persuasion , p.162

الأنظار لأهمية الإيمان بالله كحل لمشكلة الشر، إن لم يكن هو الحل الوحيد ولذلك يقول: "إذا لم يكن الله موجوداً، فإننا نفقد الأمل في حياه مليئة بالمعاناة التي لا مبرر لها، ولا تعوض، الله هو الحل النهائي لإشكالية الشر، لأنه يعيد لنا الأمل في حياة أخرى"[١]

ولذلك يقول كريج لهؤلاء الذين يعانون من المشكلة العاطفية للشر بأن الشيء الأكثر أهمية هو أن يكون هناك صديق محب، ومستمع متعاطف، ولن يكون ذلك إلا من خلال الإيمان المسيحي الذي يوضح بأن " الله لا يقف مكتوف الأيدي، في مراقبة معاناة مخلوقاته، إنه يدخل ويشاطرنا معاناتنا، إنه يعاني من الكرب من رؤية ابنه، وهو الشخص الثاني من الثالوث، والذي كان أرسله إلى الموت القاسي والمخزي على الصليب " [٢] ولذلك يرفض كريج ما ذهب إليه بعض اللاهوتيين بدعوى أن الله لا يمكن أن يعاني، فيرى أن اعتقادهم خاطئ لأن ذلك لا ينتقص من قدرة الله، " ذلك أن قدره الله على المعاناة تتناسب مع عظمته؛ فهو يتجاوز قدرتنا على المعاناة بالقدر نفسه الذي تتجاوز به قدرته على المعرفة"[٣]، ويستشهد بمعاناة المسيح الذي تحمل العذاب ؛ والله " رب العالم، كان مستعداً لتحمل المعاناة المترتبة على إذلال ابنه وموته، وكان مستعداً لقبول هذه المعاناة من أجل التغلب على الخطيئة، والموت، والشرور الذي ابتلى به عالمنا" [٤]، ومن ذلك نلاحظ أن كريج يؤكد أن فهم تضحية المسيح وحبه لنا سيضع مشكلة الشر في منظور مختلف تماماً، ذلك أن المشكلة الحقيقية للشر هي مشكله شرنا، الملئ بالخطايا والذنوب الأخلاقية أمام الله ولذلك فمعرفة الله والامتثال لتعاليمه ستقلل من وجود الشرور الأخلاقية، مما يترتب عليه إلى حد ما تقليل الشرور الطبيعية عن طريق الإحساس بمعاناة الآخرين ومساعدتهم في الأزمات والكوارث الطبيعية.

1- Ibid,p,162
2- Ibid, p, 162
3- Craig, Hard Question, Real Answers, p, 108
4- Ibid ,p, 117

المبحث الثاني: براهين وجود الله:

يحاول كريج مواجهة الموقف الإلحادي الذي ظهر بشكل مخيف على الساحة العالمية في عصرنا الحالي، ولا سيما بعد نشر كتاب "وهم الإله" لريتشارد دوكينز وهو الكتاب الأكثر مبيعاً في العالم عن الإلحاد، حيث قدم دوكينز العديد من الأدلة التي حاول من خلالها إثبات إلحاده بتقديم أدلة على عدم وجود الله، وفي المقابل يحاول كريج تقديم الأدلة المعاكسة لنفي حُجج دوكينز على وجه الخصوص، وحجج الملحدين على وجه العموم، مستخدماً في ذلك المنهج العقلي بمقدمات منطقية من أجل التصدي لهذا التيار، ومن أجل ذلك أكد كريج على ضرورة الانطلاق من مقدمات منطقية صحيحة ومتماسكة حتى تخرج النتائج سليمة بدون ثغرات، وقد بدأ ذلك بجدلية السؤال لينتبه العقل إلى ضرورة الالتفات لخطورة القضية التي سيتناولها فيقول: "هل هناك حجج جيدة لوجود الله ؟ لقد أظهرت الحجج التي قدمها دوكينز على وجه الخصوص بأن الحجج على وجود الله ليست جيدة؟" [١] وهذا السؤال في حد ذاته من أهم صعوبات الإيمان المسيحي التي يواجهها كريج، ومن أجل ذلك سعى كريج لإحياء أدلة وجود الله منطلقاً من معقولية الإيمان لإثبات وجود الله، وقد رجع للأدلة الفلسفية التي قال بها الفلاسفة اليونانيون، وفلاسفة علم اللاهوت المسيحي، وعلم الكلام الإسلامي وقوفاً عند الفلاسفة المحدثين والمعاصرين في عصرنا الحالي مع تطويرها بما يتناسب مع التطور الفلسفي والعلمي المعاصر، وقد لخص كريج براهينه في خمسة براهين لوجود الله للرد على الملحدين بصفة عامة، وعلى كتاب "وهم الإله" بصفة خاصة على النحو التالي :

أولاً : البرهان الكوني (الكوزمولوجي): Cosmological Argument

انطلقت إشكالية البرهان الكوني منذ الفلاسفة اليونان القدامى عندما اعتقدوا أن المادة ضرورية وغير مخلوقة، وبالتالي فهي أزلية، ولهذا تشكلت نظرتهم لقضية الخلق حيث رأوا أن الإله قد يكون مسؤولاً عن تدبير الكون، لكنه لم يخلق الكون نفسه، وفي مقابل هذه النظرة اليونانية كانت نظرة العهد القديم: " في البدء خلق الله السماوات والارض "[٢]، ومن خلال هذين الاعتقادين المتنافسين بالسجال، نشأ جدل داخل الفلسفة الغربية، و دام أكثر من ألف سنة، عن الكون هل كان له بداية أم لا ؟، هذا الجدل دخل فيه اليهود والمسلمون، وكذلك

1- William Lane Craig, The KALAM Cosmological Argument. LIBRARY of PHILOSOPHY AND RELIGION General Editor: John Hick,, University of Birmingham First published 1979 , p,4,

٢- التكوين : ١:١

النصارى البروتستانت والكاثوليك معاً، وانتهى أخيراً إلى نهاية غير قاطعة في القرن الثامن عشر على يد الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط، عندما قرر أن هناك حججاً عقلانية دامغة في كلا الجانبين، مما يكشف عن إفلاس العقل نفسه، ولذلك جاء البرهان الكوني فيما يرى كريج " من خلال محاولة المفكرين المسيحيين لدحض المذاهب اليونانية في أزلية الكون وطوّره علماء الكلام المسلمين في العصور الوسطى ليكون حجة على وجود الله " [١]، و يرى كريج من خلال البرهان الكوني على وجه العموم بأن هناك شيئًا ما، وأن وجود ذلك الشيء لابد أن يكون وراءه سبب أول أو سبب كاف للكون، لذلك يستعرض كريج برهان الكلام الكوني عند العديد من الفلاسفة. ويأتي في مقدمتهم توما الإكويني(١٢٢٥-١٢٧٤) من خلال كتابه "الخلاصة اللاهوتية"، حيث اشتهر توما الإكويني في خلاصته اللاهوتية ببراهينه الكونية، وقد اقتصر كريج على ذكر ثلاثة منها بدءًا من برهانيْ الحركة والعلة الفاعلة المأخوذين عن أرسطو، ووصولاً لبرهان الواجب، وتستند جميعها إلى استحالة التراجع إلى ما لا نهاية وصولاً إلى السبب الأول، والذي يعنينا هنا هو الطريقة التي تناول بها كريج تلك البراهين الإكوينية تناولاً يتناسب مع الفهم المعاصر، يقول كريج: "من المهم أن نضع في اعتبارنا أن الإكويني يفكر هنا في الأسباب التي تعمل جميعها في وقت واحد مثل التروس في آلة، وليس على التوالي مثل الدومينو الساقطة، لذا إذا أخذت السبب الأول، فكل ما تبقى لك هو الأسباب الأساسية الضعيفة، ولا يهم إذا كان لديك من هذه الأسباب ما لانهاية له ؛ لأنها لا يمكن أن تسبب أي شيء" [٢].

وبعد ذلك يعرض كريج لمفهوم العلة الكافية عند الفيلسوف الألماني ليبنتز (١٦٤٦-١٧١٦) والذي لا يجادل بوجود سبب غير مسبب، ولكن لوجود سبب كاف للكون، وهو ما يسمى بالعلة الكافية، و يطرح كريج مفهوم العلة الكافية عند ليبنتز من خلال تلك الأسئلة التي ساقها ليبنتز للبرهنة على وجود الله، حيث سأل : لماذا هناك شيء بدلاً من لا شيء ؟، لماذا لا يوجد أي شيء على الإطلاق ؟ وتأتي إجابة ليبنتز على هذا السؤال، بأنه "لا شيء يحدث دون سبب كاف" [٣].

لذلك يرى كريج من خلال مبدأ ليبنتز الشهير الذي ينطوي على سبب كاف بأنه يجب أن يكون هناك سبب أو تفسير عقلاني لوجود الكون الأبدي، ذلك أن السبب في وجود الكون

1-Craig, The KALAM Cosmological Argument , p,4

2-Ibid ,p, 139

3-Ibid,p,140

" يجب العثور عليه خارج الكون، في كونه السبب الكافي الذي هو مكتفٍ بذاته ؛ وهو السبب الكافي الخاص بالوجود، والذي يجعل الكون موجوداً "[١] ويستطرد كريج في عرضه لتناول الفلاسفة للبرهان الكوزمولوجي من خلال حُجة ويليم بيلي William pally (١٧٧٣-١٨٠٥) [٢] * صانع الساعات التي صاغها في كتابه اللاهوت الطبيعي ١٨٠٢، حيث ربط التصميم الذكي في الطبيعة بوجود مصمم ذكي للكون مبرهناً بالمثال التالي : لنفترض أنني أسير وفجاة اصطدمت قدمي بحجر، فإن أول ما يتبادر للذهن أن الحجر موجود في مكانه منذ الأزل ولن يثير وجوده أي إشكالية بالنسبة لي، ولكن لنفترض أني وجدت ساعة على الأرض، فالمسألة ستتغير حيث يثير تواجدها عدة تساؤلات مثل: كيف وصلت هذه الساعة لهذا المكان؟ من قام بهذا الصنع الدقيق لهذه الساعة ؟ وغيرها من الأسئلة التي تثير الجدل داخل الذهن، وبالطبع طبقاً لما يراه بيلي وطبقاً لما يحلله كريج، لن تكون الإجابة بمثل الإجابة السابقة عن الحجر، ذلك أن هناك أحكامًا معقدة وجدت خلف وجود الساعة من خلال الدقة الموجودة في صناعة تروسها وزنبركاتها، ولذلك إذا عثرنا على شيء معقد مثل الساعة فوق حقل، فإننا حتى لو لم نكن نعرف كيف وصل إلى الوجود، فإن الأحكام المعقدة لوجوده تجبرني على الوصول إلى الاستنتاج: بأنه ينبغي أن يكون للساعة صانع، وأنها صنعت في وقت ما وفي مكان، وأن هناك صانعًا هو الذي صنعها وشكلها لكي تفي بالغرض المطلوب من وجودها، ولذلك يقول كريج من خلال تحليله لبرهان بيلي " بأننا في تصميم الساعة نكتشف ما لم نتمكن من اكتشافه في الحجر حيث إن أجزاءً عديدة من الساعة وضعت معا لغرض ما"[٣]، لهذا فمن خلال القياس من المشاهدة، ومن خلال التصميم الذكي في كل مظهر من مظاهر التصميم المنظم الموجود في الساعة نستنتج أن هناك مصممًا ذكيًا دالاً على الاختراع، وبالمثل نستنتج من خلال التصميم الموجود في مظاهر الطبيعة، وجود مسبب لهذا التصميم والابداع في الكون، لذلك يرى كريج في حجة بالي "أنها وجهت ضربة ساحقة وقاتلة لسببية ديفيد هيوم"[٤]، والذي ذهب إلى أن المعلول

---

1 -Craig , Five-Arguments-For-God, https://www.reasonablefaith.org/writings/popular-writings/existence-nature-of-god/the-new-atheism-and-five-arguments
تم الدخول بتاريخ ٢٠١٧/٩/١٠

٢- *ويليام بيلي: هو مفكر وفيلسوف إنجليزي، وهو صاحب حجة صانع الساعة والتي طورها بعد ذلك دعاة التصميم الذكي حيث اقترح بأن التشبيه بنظام الساعة قدم أدلة علي أن الكون يشمل النظام والتصميم.
Paley.A View of the Evidences of Christianity http://www.wmcarey.edu/carey/paley/

3-Craige , The KALAM cosmological argument ,p,102

4- Ibid ,,p, 104.

ليس متضمنًا في العلة أو مرتبطاً بها ارتباطاً ضرورياً، وأن الضرورة التي تبينت له ما هي إلا وليدة عادة تتكون بتكرار التجربة " [١] و لذلك ساق كريج حجة بيلي ليدحض بها مفهوم السببية المتولد عن العادة كما قال هيوم، والذي تبعه فيه أغلب الملاحدة، ومن أجل ذلك طور كريج البرهان الكوني، باعتماده على برهان الكلام الكوني الذي قال به علماء المسلمين، وربطه بالتطورات المعاصرة على النحو الآتي:

ثانياً : برهان الكلام الكونى The Kalam Cosmological Argument

يُعد برهان الكلام الكوني من أهم الجدالات التي جاءت حول وجود سبب للكون،وقد صاغ هذا البرهان فيلسوف الإسلام الأول أبو إسحاق الكندي(١٨٥هـ، ٢٥٦هـ/ 805 – ٨٧٣ م) ثم جاء بعده أبوحامد الغزالى (٤٥٠ هـ – ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨م – ١١١١م) وطوره رداً على فلاسفة اليونان ومن تأثر بهم من فلاسفة المسلمين، ولا سيما ابن سينا الذي وافق فكره فكر فلاسفة اليونان في مسألة قدم العالم وعدم وجود بداية له، فكرس الغزالي ما يقرب من ربع كتابه "تهافت الفلاسفة" لإثبات أن للكون بداية، وقد استند الغزالي في برهانه إلى أدلة من الفلسفة والرياضيات، ليؤكد أنه "من المستحيل أن يكون هناك قِدم لا نهائي للعالم، أي أن العالم لا بد أن تكون له بداية "، فقِدم العالم يعادل الكفر عند الغزالي "[٢]، ويعد كريج من أشهر أنصار هذا البرهان والمدافعين عنه، حيث أعاد طرحه فى كتابه برهان الكلام الكونيThe Kalam Cosmological Argument عام ١٩٧٩، واستخدمه فى كثير من مناظراته مع رموز الإلحاد الحديثNew Atheism من أمثال ريتشارد دوكينز، وكريتسوفر هيتشنز (١٩٤٩ – ٢٠١١ م)، ويعترف كريج بتجاهل الغرب لفلاسفة المسلمين في تناولهم لهذه البرهان، رغم "التميز الواضح للبرهان الكوني في الفكر الإسلامي "[٣] على حد تعبيره، ويمكن صياغة هذا البرهان كما طرحه الغزالي على النحو التالي :

١- كل ما له بداية له علة.

٢- الكون له بداية.

٣- إذاً الكون له علة (خالق)[٤]؟

---

١ –يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة،القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د. ت، د. ط.

2–Craige , The KALAM Cosmological Argument,p. 41

3– Ibid ,p,41

4 –Ibid, p ,42

يرى كريج أن جميع حجج الغزالي التي تثبت وجود الله تستند بشكل مباشر إلى مبدأين:

الأول : استحالة العدد إلى مالانهاية.

الثاني: مبدأ التحديد بين الإمكانيات، أو الأفضلية بين الإمكانيات " [١] بمعنى أن وجود الخلق أفضل من عدمه،ويلاحظ كريج أن حجة الغزالي متسقة منطقياً، ذلك أن المُعطى الأول يبدو بديهياً، بأن كل شئ بدأ فى الوجود لابد وأن يكون له سبب ما لبداية وجوده، وعلى الرغم من هذه البديهية، فقد ظهر مؤخراً اعتراض الفيلسوف الأمريكى المعاصر كوينتين سميث Quentin Smith(١٩٥٢ م-)الذي اعترض على المُعطى الأول "بأنه لو أن كل شئ موجود يحتاج إلى سببًا، فهل الله نفسة في حاجة إلى سبب؟"[٢] يعترض كريج على مثل هذا السؤال لأن " الله لم يبدأ الوجود، الله دائم الوجود، الله هو المُسبِب غير المُسَبَب"[٣] بمعنى أن السؤال عن سبب المُسبب غير المُسَبب سؤال متناقض ومن أجل ذلك جادل كريج بالحجج الفلسفية والأدلة العلمية للتدعيم بقوة حقيقة بداية الكون ووجود مسبب له، والتي انطلق في صياغتها من ثلاث خطوات، وهي تلك الخطوات التي صاغها الغزالي أيضاً وتنص على :

١- هناك ظواهر زمنية في الكون.
٢- وتنجم عن هذه الظواهر ظواهر زمانيةأخرى.
٣- ولا يمكن لسلسلة الظواهر الزمنية أن تستمر بلا حدود "[٤]

وتوضح هذه الخطوات أن هناك سلسلة من الأحداث الزمنية هي التي كونت تاريخ الكون، و هي في مجملها عبارة عن مجموعة تكونت بإضافة حدث بعد الآخر، و لكن هذه المجموعة التي تم تكوينها بإضافة حدث بعد الآخر، لا يمكن أن تستمر في تسلسل الأحداث بلانهاية حقيقية، بل لا بد من الوقوف عند مُسبِب هو الذي تسبب في مجموعة الأحداث، ولتدعيم ذلك ومناهضة التيار الإلحادي أسس كريج دفاعه على ناحيتين: الأولى فلسفية والأخرى علمية :

1-Ibid,p,45

٢-الحجة الكونية :موقع كلام فلسفة https://kalamfalsfa.wordpress.com/2017/03/21/ep38-the-cosmological-argument

3-Craige , The KALAM cosmological argument,p. 41

4-Ibid ,p. 41

١-الأدلة الفلسفية:

من الناحية الفلسفية، تعد فكرة الماضي المطلق فكرًة جدلية،فإن لم يكن للكون بداية محددة، فذلك يعني أن عدداً من الأحداث في ماضي الكون لا متناهية، ذلك أن وجود عدد لا متناه من الأشياء يؤدي إلى أمور ما ورائية ومنافية للمنطق، لذلك أسس كريج دفاعه الفلسفي في برهان الكلام الكوني على عدد من الحجج المتشابهة، نتناول منها حجتين اشتهر بهما كريج، وهما حجة مفارقة زينون، وحجة فندق هلبرت، والتي تناولهما من خلال الجدلية الفلسفية الشهيرة، عبور اللانهاية Crossing the infinite argument والتي من شأنها توضيح تناقض مفهوم الرجوع إلى ما لا نهاية.

أ-مفارقة زينون:

جاءت هذه المفارقة ضمن مجموعة من المفارقات أو الحجج التي صاغها زينون الإيلي من أجل إثبات فكرة اللانهاية لتدعيم مفهوم الثبات عند بارمينيدس، وتقوم هذه المفارقة باختصار على افتراض وجود شخص يُدعى أخيل، وهو من أكبر العدائين سرعة في اليونان ويفترض أنه بدأ سباق مع سلحفاة تسبقه بمسافة ما، فإذا بدأ الاثنان معاً الحركة فى لحظة واحدة، فإن أخيل لن يلحق بالسلحفاة، لأنه سيكون عليه أن يعبر نصف الطريق ؛ ولكن قبل أن يتمكن من عبور نصف الطريق، فإنه يجب عليه أن يعبر ربع الطريق، ولكن قبل أن يتمكن من عبور ربع الطريق، فإنه يجب أن يعبر ثُمن الطريق، وهكذا إلى ما لا نهاية، ولذلك، لا يمكن لأخيل الوصول إلى أي نقطة، وقد لجأ كريج لهذه المفارقة نظراً لاستناد معظم الملحدين عليها من أجل إثبات التسلسل إلى ما لا نهاية، وعدم وجود مسبب للكون، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ما توصل إليه علماء الرياضيات المحدثين وفي مقدمتهم ليبنتز والذي وصل إلى أن انقسامات المسافات أمر واقعي ولابد من حسابه، ومن هنا نشأ الحساب اللانهائي أو ما يسمى بحساب التفاضل والتكامل، لذلك رأى كريج من خلال هذه المفارقة "أن الإشارة إلى الفواصل الزمنية التي اجتازها أخيل محتملة وغير متساوية، حيث افترض زينون " أن أي فاصل زمني محدد يتكون من عدد لا حصر له من النقاط"[١] وقد رجع كريج في تحليله لهذه المفارقة إلى المعارضين لزينون، مثل أرسطو، والذي اتخذ الفاصل الزمني كمفهوم كلي، ليكون من الناحية الفكرية قابلاً لأي انقسامات، أي أن الكل سابق للجزء، لذلك يبني كريج هنا دفاعه على نقطتين.

1-William Lane Craig, The Tenseless Theory of Time: A Critical Examination... Springer Science & Business Media, 2000. P ,294

أولا : ضد أولئك الذين يقولون بوجود لانهائي استنادا لمفارقة زينون، لأن هناك "تناقض بين قضية أخيل لمفهوم اللانهاية، وقضية التسلسل الزمني للماضي إلى ما لا نهائيه"[١].

ثانياً : وهي الأكثر أهمية، يرى كريج أن الحل الذي قدمه أرسطو، وهو أن نأخذ الكل ليكون من الناحية الفكرية قبل الجزء، فعلى سبيل المثال عندما نفكر في مقياس الطول[١]. فإن هذا المقياس لا يتكون من نقاط ؛ بدلاً من ذلك، فإن المقياس كله موجود قبل النقاط، وأي نقاط داخل العدد (١) هي مجرد نتيجة لتفكيرنا.

وعلاوة على ذلك، فإن الانقسامات الفكرية لا تستمر إلى ما لانهاية، لأننا يمكن أن نذهب فقط من خلال عملية تحديد مفهوم اللانهاية كمفهوم محتمل فقط[٢]، وعلى الرغم من هذه النتيجة التي وصل لها كريج في استحالة التسلسل إلى لا نهاية، إلا أنه أخفق في إثبات وجود صلة بين الأحداث المتعاقبة ومفهوم أرسطو بأن الكل سابق للجزء، حيث بالنظر إلى مفهوم أرسطو، نجد أن سلسلة الأحداث لا تتألف من إضافات متعاقبة، وإنما من انقسامات فكرية ؛ وهذا عكس ما يتطلبه التعاقب بين الأحداث الذي يفترض مسبقاً أن الأجزاء هي قبل كل شيء، وهذا بخلاف رأي أرسطو.

ب-حجة فندق هلبرت:

صاغ هذه الحجة عالم الرياضيات الألماني ديفيد هلبرت (١٨٦٢-١٩٤٣م) والذي تخيل وجود فندق يحتوي على عدد محدود من الغرف، وجميع الغرف محجوزة، عندما يأتي حاجز جديد للفندق يسأل عن غرفة شاغرة، فإن المدير سيعتذر له قائلا بأن كل الغرف محجوزة، وفي هذه اللحظة يدعونا هليبرت لتخيل الفندق وفيه عدد غير محدود من الغرف، ويفترض أن كل الغرف محجوزة أيضاً،، ويبدأ هلبرت افتراضه وإشكاليته في هذا المثال، حيث يفترض قدوم ضيف جديد على الفندق، وفي هذه الحالة سيقول له المدير : لا مشكلة، وسيقوم نقل الضيف المقيم بالغرفة رقم ١ إلى الغرفة رقم ٢، وينقل المقيم في الغرفة رقم ٢ إلى الغرفة رقم ٣، وهكذا إلى مالا نهاية، سيقوم بنقل كل ضيف الى الغرفة التالية، وكنتيجة ستصبح الغرفة الأولى محجوزة، بواسطة الضيف الجديد، مع أنه عند حضور الضيف الجديد كانت كل الغرف محجوزة ولا يوجد مكان شاغر في الفندق، ثم يضيف هلبرت

1-Ibid p, 294

2-Ibid p, 295

افتراض آخر فيقول " لنفترض أن عدداً لا محدوداً من الضيوف الجدد يريدون الإقامة، سيرد المدير عليهم: لا مشكلة، والآن يقوم بنقل الضيف المقيم في الغرفة رقم ١إلى الغرفة رقم ٢ ثم سينقل الضيف الميقم في الغرفة رقم ٢ الى الغرفة رقم ٤، وسيقوم بنقل الضيف المقيم في الغرفة ٣ الى الغرفة رقم ٦، يعني أنه سينقل كل ضيف مقيم في غرفته الى الغرفة التي يكون رقمها ضعف رقم غرفته السابقة الى ما لا نهاية، والآن بما أن كل رقم غرفة مضروب في ٢، هو دائما عدد زوجي، فسينتهي الحال بالضيوف في غرف أرقامها زوجية، ٢، ٤، ٦ إلخ، وكنتيجة لذلك ينتقل الضيوف الجدد إلى الغرف التي تكون أرقامها فردية، وهنا يقول هلبرت " في الحقيقة سنستطيع في كل مرة أن نشغل الغرف الممتلئة بضيوف جدد " [١] وقد ساق كريج هذه الحجة لتوضيح أن فكرة فندق هلبرت هي فكرة متهافتة، مع أنها ممكن أن يكتبها علماء الرياضة على الورق، لكن من المستحيل لهذا الفندق أن يوجد في الحقيقة، " فنحن نستطيع أن نصف مثل ذلك الفندق على الورق، ولكنه لن يوجد أبداً على الواقع " [٢] وبالتالي فإن فكرة اللانهاية كما يوضحها كريج هي فكرة تسكن في عقولنا فقط ولا تمت للواقع بصلة، مما يحتم أن تكون الأحداث الماضية محدودة، وبما أنها حقيقية وليست من نسيج الخيال، لذا لا يمكن أن تعود سلسلة الأحداث الماضية إلى ما لا نهاية وإنما من المؤكد أن الكون له بداية.

١- **الأدلة العلمية:**

يُعد ربط كريج حجة الكلام الكونية بالعديد من الإشارات إلى الفيزياء الفلكية، من أهم الإسهامات التي قدمها دعماً لبداية الكون، وذلك من خلال نظرية التوسع في الكون والديناميكا الحرارية، ويرى أن التطورات العلمية من أكثر الأمور التي تثير دهشتنا، ولا سيما في علم الفلك المعاصر إلى الدرجة " التي لا يمكن أن يتوقعها الغزالي نفسه، " ذلك أن لدينا اليوم أدلة علمية قوية لبدء الكون"[٣]، وهو ما يؤكد على حجة الكلام الكونية التي صاغها الغزالي، وقد جاء أول تأكيد علمي لبداية الكون من خلال نظرية توسع الكون، حيث وضع ألبرت أينشتين نظرية النسبية عام ١٩١٧م، عندما أظهرت حساباته أن الكون إما يتمدد أو ينكمش، مما يعني أنه لا يمكن أن يكون أزلياً، ولا بد أن يكون له بداية، وفي عام (١٩٢٠م) جاء عالم الرياضيات

1- Ibid, p, 295

2- Ibid,p295

3 -Ibid ,p,298

الروسي الكسندر فريدمان (١٨٨٨- ١٩٢٥ م) والفلكي البلجيكي جورج لومتر(١٩٠٤ – ١٩٦٨ م) وقررا أخذ معادلات أينشتين على ظاهرها، ونتيجة لذلك خرجا من غير تواطوء بنماذج لكون متوسع، ثم جاء الفلكي الأمريكي إدوين هابل وقام بأرصاد متواصلة، وقدم اكتشافاً لا نظير له، حيث أكد نظرية فريد مان ولوميتر عندما وجد أن الضوء في المجرات البعيدة يظهر أكثر حمرة مما هو متوقع، وهذا الانحراف الأحمر في الضوء كان على الأرجح راجعاً لتمدد موجات الضوء بسبب ابتعاد المجرات عنا، لذلك وجه هابل تليسكوبه لرصد هذا التغير في الضوء لأحمر القادم من المجرات، حيث أظهر أننا في مركز انفجار كوني، وأن كل المجرات الأخرى تتطاير بعيداً عنا بسرعات مذهلة، ويقف كريج على ذلك بقوله: "الآن حسب نموذج فريدمان – لومتر لسنا حقاً في مركز الكون، وذلك بالنظر إلى أي مجرة من الخارج، نرى المجرات الأخرى بعيدة عنها، وهذا بسبب أن الفضاء هو الذي يتوسع، بينما تظل المجرات في سكون في الفضاء، ولكنها تبتعد عن بعضها البعض بتوسع الفضاء"[١] وقد أصبح نموذج فريدمان – لومتر يعرف بنظرية الانفجار الكبير، وهو نموذج الإنفجار الكبير القياسي الذي يتنبأ ببداية مطلقة للكون، لذلك يقول كريج: "إذا كان هذا النموذج صحيحاً، فإن لدينا تأكيداً علمياً مذهلاً للمقدمة الثانية من البرهان الكوني الكلامي"[٢]، تلك المقدمة التي تقول بأن الكون له بداية، ويستطرد كريج لتأكيد صحة هذه النتيجة من خلال الاكتشافات البارزة التي حدثت في الآونة الأخيرة في علم الفلك وعلم الفيزياء الفلكية،فيقول " بتنا اليوم نمتلك دليلاً قوياً على أن الكون ليس أزلياً في ماضيه،بل بدأ بداية قطعية منذ زمن محدود، في عام ٢٠٠٣، استطاع ألكسندر فلينكن وأرفيند بورد و ألان جوث إثبات " أن الكون، الذي يمرُّ في حالة توسُّع كونيّ، لا يمكن أن يكون لامتناهياً في الماضي، ويجب أن يتمتع بحدودٍ للزمان والمكان الماضيَين" [٣] ويرى كريج أن البرهان الذي قدموه قوياً، وذلك لصموده بغض النظر عن الوصف الفيزيائي للكون المبكر، وذلك لأننا ما زلنا نفتقد إلى نظرية الكمّ الخاصة بالجاذبية، بالتالي لا نستطيع أن نقدم وصفاً فيزيائياً للحظة

1 −Craig, The Kalam Cosmological Argument
https://www.reasonablefaith.org/writings/popular-writings/existence-nature-of-god/the-kalam-cosmological-argument

2 −bid

3 −Ibid

الكون المبكر الأولى، ولذلك يرى كريج أن نظرية بورد . غوث . فيلينكن هي نظرية مستقلة عن أي وصف فيزيائي لتلك اللحظة، فهي "تشير إلى أن الفضاء الكمي للكون المبكر الذي وصفه بعضهم بشكل مضلل وغير متقن بالـ "العدم"، لا يمكن أن يكون أزلياً في الماضي، بل من المحتوم أنه بدأ بداية قطعية"[١]، ويرجع كريج مرة أخرى لفرضية العوالم المتعددة التي قال بها العلم الحديث، واعتمد عليها الملحدون لإثبات عدم وجود بداية للكون، وبالتالي عدم وجود الله، حيث يرى كريج أن فرضية العوالم المتعددة هي بذاتها تكشف وجود بداية للكون، وذلك "فإنه طبقاً لتلك الاكتشافات فإن الكون الذي نعيش فيه يعد جزءاً صغيراً ممّا يسمّى بالعالم المتعدد المؤلَّف من عدة أكوان، مما تتطلب أن يكون لذلك العالم المتعدد بداية حتمية"[٢] وعلى ذلك يرى كريج أن ما جرى لاقتراح تصورات خيالية عدّة لتفادي البداية القطعية للكون، مثل نماذج الجاذبية الكمومية، ونماذج الخيوط الكونية والمنحنيات المغلقة، جاءت جميعها مليئة بالمشاكل، وكانت النتيجة كما يقول كريج بأنها " لم تنجح أي من تلك النظريات، وإن كانت صحيحة، في إعادة الماضي الأزلي، بل إنّها أرجعت البداية خطوة إلى الوراء" [٣].

وبالتالي فإنه بما أن الكون يتوسع عبر تاريخه، فلا يمكن أن يكون أزليًا في الماضي، ولا بد أن يكون له بداية مطلقة.

ويضيف كريج دليلاً علمياً آخر: ربما يشكك البعض في أن تكون نظرية الإنفجار الكبير غير كافية، لذلك يعرض القانون الثاني للترموديناميك، فحسب هذا القانون الثاني " إن لم يتم تغذية منظومة ما بالطاقة، ستصبح المنظومة مضطربة بشكل متزايد، وقد أدرك العلماء منذ القرن ١٩ ضرورة التنبؤ بوقت ما في المستقبل يستنفد فيه الكون كل الطاقة وبالتالي تصبح الحياة مستحيلة، وهو ما يسميه، العلماء بالموت الحراري للكون، ويرى كريج "أن هذا التنبؤ غير المرغوب فيه أثار لغزاً أبعد من ذلك، فإذا كان الكون سيصل في وقت ما إلى حالة من الموت الحراري، إذن لماذا وجد الكون من الأزل؟ ولماذا لا يكون من الآن في تلك الحالة؟"[٤] يرى كريج أن الكون سيصل الى حالة اللاتوازن الحراري في نهاية الزمن، فإذا جعلنا

1−Ibid
2- Ibid
3 −Ibid ,p, 200
4 − Ibid , p, 201

الكون في ما لا نهاية من الزمن، فيجب أن يكون قد فقد كل طاقته الحرارية في وقت سابق، ولكنه ليس كذلك،لذا نحن في حالة من اللا توازن، حيث الطاقة ما زالت متاحة للإستعمال، وهذا برهان آخر يؤكد من خلال الأدلة العلمية صحة المقدمة الثانية من برهان الغزالي الكوني.

وينتهي كريج من خلال الأدلة الفلسفية والعلمية بأن " لدينا أساسًا متينًا للاعتقاد أن الكون ابتدأ وجوده، ومن ثم فالنتيجة المنطقية، أن للكون سبب لبدايته"[١] ومن هذه الأدلة الفلسفية والعلمية يؤكد كريج أن وجود سلسلة لا متناهية من الأسباب مستحيل، فلابد من وجود سبب للكون، والذي يتصف بأنه سبب أول غير مسبب،يتسامى عن الزمان والمكان، لأنه خلق الزمان والمكان،كما أنه يجب أن يكون لا ماديا ولا فيزيائا، ويجب أن يكون قوياً، بشكل يفوق الخيال بما أنه ينهي كل المادة والطاقة، ويستطرد كريج في وصف السبب الأول مختتماً استدلالاته الفلسفية والعلمية بقوله: "هكذا فالبرهان الكوني الكلامي يعطينا أرضية قوية للإيمان بوجود سبب غير مبتدأ، لا مُسَبَب، خارج الزمان والمكان، لا متغير، لا مادي، قوي بشكل مذهل، وشخصي خالق للكون، وهذا ما يعنيه الجميع : الله " [٢] وبما أن الأدلة الفلسفية والعلمية أثبتت ذلك يتساءل كريج: ماذا يقول الكتاب المقدس ؟

هنا يتطرق كريج لآيات الكتاب المقدس و التي تثبث خلق الكون، وأبدية الله، وقدرته المطلقة، فعلى سبيل المثال جاء في الآية الأولى من سفر التكوين بأن الله هو من خلق الكون " في البدء خلق الله السموات والأرض " [٣] و يذكر كريج بعض الأيات التي توضح أبدية الله ولا نهائيته من خلال ما جاء في سفر التكوين " ودعا هناك باسم الرب الإله السرمدي "[٤]، وجاء في المزامير " متسلط بقوته إلى الدهر " [٥]. لهذا يرى كريج أن الكتاب المقدس يعلم بوضوح أن الله هو السبب الأول الذي خلق الكون، لذلك فإن حجة الكلام الكونية تتسق مع الرواية التوراتية لبداية الكون والسبب الأول، ومع ذلك، فإنها ليست سوى واحدة من العديد من المؤشرات والأدلة التي تشير إلى وجود الله الخالق، ولذلك لا يقتصر كريج عليها، ويسرد أدلة أخرى لإثبات أن الله موجود، كما سيضح من الأدلة القادمة.

---

1 −Craig , The KALAM Cosmological Argument,p,76

2−Ibid, p, 77

٣- التكوين :١:١

٤- التكوين ٢١:٣٣

٥- المزامير :٦٦:٧

ثالثاً : البرهان الأخلاقي: The Moral Argument

البرهان الأخلاقي لوجود الله ينطلق من وجود الخير النهائي كمصدر للقيم الأخلاقية، وتعود هذه الحجة إلى أفلاطون الذي قال بوجود مثال للخيرفي عالم المثل الكلي نحاول من خلاله أن نمتثل به في عالم الواقع، ويرى كريج أن المسيحية والفلاسفة المسيحين اعتنوا كثيراً بهذه الحجة ولا سيما توما الإكويني والذي ذكره كريج من خلال ثلاثة مفاهيم كونية للبرهنة على وجود الله ويأتي البرهان الرابع من خلال البرهان الأخلاقي حيث نجد في العالم تدرجًا في الخير، فبعض الأشياء أكثر خيراً، وأكثر صحة، وأكثر نبلاً، من غيرها من الأشياء، وتصف هذه المصطلحات الدرجات الأخلاقية كدرجات متفاوتة حتى نقترب بما يسمى المعيار الفائق، الأكثر خيراً، والأكثر صحة، وهكذا دواليك، ولذلك يجب أن يكون هناك شيء أفضل وأصدق وأنبل من جميع الأشياء، ويعتقد توما الإكويني أنه مهما كان الخير الذي نمتلكه " فإن هناك خيرًا أكبر من أي خير آخر، ذلك أن الخير الموجود في الكائنات محدود، إذن فهناك خير أعظم وأكثر كمالاً وهو الله، الذي هو أساس الخير الموجود في الوجود" [1] ويتناول كريج الحجة الأخلاقية الأكثر تطوراً من حجة الإكويني من خلال ويليام سورلي[2]*حيث يعتقد سورلي أن الأخلاق توفر المفتاح للميتافيزيقا، ويقول إن الله هو الأساس للأوامر الطبيعية والأخلاقيه، حيث يوفر أفضل رؤية عقلانية وموحدة، ويعترف سورلي بأنه إذا لم يكن في استطاعة المرء أن يثبت أن القيم الموضوعية موجودة، فإنه في المقابل لا يمكن للمرء أن يثبت بالمعنى نفسه أن العالم الخارجي موجود أيضاً، والنظام الأخلاقي والنظام الطبيعي على قدم المساواة بالنسبة لنا، حيث إننا بالأساس نفسه الذي نفترض فيه حقيقة عالم الأشياء، فإننا نفترض حقيقة النظام الأخلاقي الموضوعي، وبالتالي فكما أننا ندرك بالعقل الأشياء المادية التي تكمن وراء إحساساتنا في النظام الطبيعي، كذلك ندرك بالعقل القيمة الموضوعية التي تكمن خلف النظام الأخلاقي.

ويصيغ سورلي الحجة الأخلاقية كالتالي:

أ- إذا كانت الأخلاق موضوعية ومُطلقة، فإن الله يجب أن يكون موجودا.

---

1 -William Lane Craig and Walter Sinnott-Armstrong, God?: A Debate Between a Christian and an Atheist (Publisher:: Oxford University Press, 6- Ibid,p,162 2004), p.120.

٢- * وليام ريتشي سورلي : فيلسوف بريطاني، ولد في، اسكتلندا، وكان أستاذاً للفلسفة الأخلاقية بجامعة كمبردج، انتقد صور الأخلاق الطبيعية كافة في كتبه التي من أهمها: (أخلاق المذهب الطبيعي) "١٨٨٥" و(القيم الخلقية وفكرة الله) "١٩١٨".

ب- الأخلاق موضوعية ومطلقة.
ج- إذن الله يجب أن يكون موجوداً. [١]

ويرى كريج الفرضيّة الثانية في هذه الحُجّة هي التي وقف عليها الكثيرون من الملحدين من خلال تقديم تفسيرات بيولوجية واجتماعية لتطوّر الأخلاق الإنسانيّة، والتي تُشير إلى أنّ الأخلاق ليست موضوعيّةً وليست مُطلقةً، حيث تدّعي النظرية التطورية أنّ التزام الإنسان الأخلاقيّ ظهر نتيجة ضغوطات تطورية أضافت حسّاً أخلاقيّاً للعقل البشريّ، وهذا يعني أنّ القيم الأخلاقيّة غير موجودة بشكل مُستقلّ عن العقل البشريّ، ذلك أنه يُمكن فهمُ الأخلاق على نحوٍ أفضل، بالنسبة لهم، باعتبارها ضرورة تطورية من أجل التكاثر ونقل الجينات، و ويقف كريج على مذاهب الملاحدة في عدم وجود قيم موضوعية، وعدم وجود إله وذلك من خلال الوقوف عند عدد من الملاحدة الذين يتبنون النظرية التطورية البيولوجية في الأخلاق، وفي مقدمتهم "جي ال ماكي" الذي يقترحُ هذا النوع من التفسيرات، حيث قال عنها بأنه "من السهل تفسير هذا الشعور الأخلاقي بأنه نتاج طبيعي للتطور البيولوجي والاجتماعي، بدلاً من أن يكون مزروعاً من قبل خالق الطبيعة". [٢] كذلك يشير كريج إلى فيلسوف العلم والملحد "مايكل روس" الذي يشرح موقف التطور الحديث من ذلك، فالأخلاق في نظره ليس إلا تطوراً بيولوجياً للإنسان مثل أي شى في الجسد، وبالتالي لا تكون إلا نوعُا من " التكيف البيولوجي لا يقل عن اليدين والقدمين والأسنان، وتعتبر الأخلاقيات وهمية باعتبارها مجموعة من المطالبات المعقولة المبررة بشأن شيء موضوعي " [٣] ولهذا يرى "روس" أن قيمة مثل حب الجار لامعنى لها إذا اعتقد الإنسان أنها نتيجة إشارة من أعلى، حيث " لا أساس لهذه الإشارة بالفعل، الأخلاق هي مجرد مساعدة للبقاء والتكاثر، وأي معنى أعمق هو وهم[٤]، ويستكمل "روس" تحليله لعدم وجود أي أخلاق موضوعية من خلال نظرته لبعض الطقوس الهندية، حيث كانت تُحرق النساء عقب موت أزواجهن، فيرى "روس" أن هذه الممارسة هي غريبة تماما عن العادات الغربية والأخلاق، وأن تضحية الأرملة غير أخلاقية تماماً، لذلك جاء حكم "روس" بأنه لا يوجد شيء موضوعي بخصوص هذه

---

1 - Craig, The KALAM Cosmological Argument,p, 112

2- J. L. Mackie, the Miracle of theism ,Oxford: Clarendon Press, 1982 ,p, 115

3-Michael Ruse, "Evolutionary Theory and Christian Ethics," in The Darwinian Paradigm ,London: Routledge, 1989 p,. 262

4 -Ibid,p,266

الأخلاق، وبالتالي " كل شيء يصبح نسبياً ببساطة، وليست هناك قيم مطلقة موضوعية"[١] وعلى ذلك ينتهج كريج دفاعه عن القيم الموضوعية لإثبات وجود الله ليس عن طريق اظهار التناقض في فرضيات الملحدين للقيم الأخلاقية فحسب، بل بتدعيم دفاعه بأن القيم الأخلاقية ذاتها تثبت وجود الله، لذلك يرجع كريج مرة أخرى لمفهوم الشر ذاته ليجعل منه هذه المرة حجة على وجود الله وليس ضده، وذلك من خلال استخدامه الحجة الأخلاقية للدلالة على هذا الاتساق وهو المنهج نفسه الذي اتبعه أستاذه "جون هيك" بأن الإنسان هو المسؤول عن الشر الأخلاقي حيث ذهب هيك إلى " أنّ غاية الإله المحبّ لا بد أن تكون في خلق "جنّة اللذة، وبما أن العالم هو غير ذلك، فإن ذلك يثبت بالنسبة لهم أن الله ليس محبًا على الدرجة المطلوبة أو أنه ليس قوياً بالدرجة الكافية ليخلق مثل ذلك العالم"[٢]، ويزيد هيك في توضيح الأمر بقوله إن الملحد يتصوّر العالم دائماً كعلاقة الإنسان بالحيوان الأليف الذي يضعه في قفص ليتحرّك داخله، فإذا كان هذا الإنسان ذا حسّ خلقي عالٍ؛ فسيوفّر لحيوانه المكان المريح الصحيّ ما أمكنه ذلك، وكلّ قصور في إمتاع هذا الحيوان بالراحة والصحّة، لا يمكن تفسيره بغير القصور في أخلاق هذا الإنسان، أو إمكاناته المادية، أو قصورهما معاً " [٣] ولعلّ لين كريج التقط منه هذا المشهد التصويري، فهو دائم التعبير عن فساد التصوّر الإلحادي لعلاقة الخالق بالإنسان، بقوله: "إنّ غاية الله من خلقنا على الأرض ليست إسعادنا، إذ إننا " الحيوانات الأليفة لله لقد خلقنا في هذه الحياة للمكابدة ومصارعة الشر بأنواعه، والتصبّر على الوجع وأشكاله، ولم نحبس على هذه الأرض للمتع السائغة الصافية"[٤]، ومن هنا أكد كريج على دور الحرية الإنسانية ومسؤولية الإنسان عن فعل الشر والخير، حيث لاحظ " أن الملحدين يجعلون الجميع مجرد دُمي في مثل هذا العالم، لأنهم يرفضون أن يتواجد الجميع لاتخاذ القرار الصائب بحرية "[٥]، ولهذا أكد كريج على أن " الإنسان هو المسؤول عن الشر الأخلاقي في العالم، ويتدخل بقدر ما في الشر الطبيعي أحيانا[٦]، وفي مثل هذه الحالة فالإنسان نفسه هو الذي يجلب الشر، والله لا يستطيع فعل

---

1 −Ibid ,p, 268

2−John Hick, 'The Soul-Making Theodicy', in Readings in the Philosophy of Religion, Kelly James Clark, ed. (Peterborough, Ont.: Broadview Press, 2000),p.215

3−Ibid, p, 116

4 −William Lane Craig and Walter Sinnott-Armstrong, God? P, 122

5−Ibid ,p, 130

6 −Craig, Hard Question, Real Answers, p ,117

شيء لمنع القيام بذلك، إلا إذا أزال إرادتهم الحرة، وبالتالي فمن الممكن أن يخلق الله العالم الذي يحتوي على الحرية، وبالتالي سيكون في العالم الخطيئة والشر، فإذا كان الله يمنح الناس حرية حقيقية للاختيار كما يحبون، فإنه من المستحيل بالنسبة له تحديد ما سوف يختارون، "كل ما يستطيع فعله هو خلق الظروف التي يكون فيها الشخص قادراً على اتخاذ خيار حر ومن ثم يقف إلى الوراء ويسمح له باتخاذ هذا الخيار " [١]، لذلك ففي الوقت الذي يستخدم فيه الملحدون مسألة الشر من أجل إثبات إلحادهم، يتناول كريج هذه المسألة للتدليل على وجود الله، فوجود الشر في حد ذاته هو دلالة على وجود الله، فعندما يقلّب الإنسان ناظريه في هذا العالم، ويُعمل حاسة النقد والتقويم فيما تبصره عيناه، ويقرر أن هذا الأمر أو ذاك شر وقبيح، فهو يستبطن في ذهنه كما يقول كريج " فكرة الحق والباطل المواجهة له، وليس بإمكانه أن يستبطن فكرة الحق والباطل إلّا أن يكون قد انطبع في عقله معيار أخلاقي متعال عن المادة يحدّد الحق والباطل، وهذا المعيار غير المادي حجّة على وجود إله"[٢]، ذلك أن هذا النقش الأخلاقي في الوعي الإنساني حجّة على أن الإنسان مخلوق أخلاقي لخالق صنعه على صورة متعالية على المادة الصرفة.

وبالإمكان صياغة هذا المعنى كما صاغه كريج على النحو التالي :

إذا كان الله غير موجود، فالقيم الأخلاقية الموضوعية غير موجودة، الشرّ موجود، إذن، المعايير الأخلاقية الموضوعية موجودة [٣]

بعبارة أوضَح، وأفصَح: لا يمكن للملحد أن يستدل بالشر الموجود في العالم على نفي وجود الله حتى يقرّ بوجود الخير والشر، ولا سبيل للإقرار بقيمتي الخير والشر حتى يقرّ الملحد بوجود المعيار الموضوعي، ووجود المعيار الموضوعي الأخلاقي غير ممكن دون وجود مشرّع أخلاقي غير مادي، وهذا المشرّع هو الله الذي تسعى الحجّة الأخلاقية المعتمدة على الشرّ لنفيه"، فلا سبيل لاعتماد حجّة الشرّ لإثبات الإلحاد حتى يُنقض الإلحاد بإثبات وجود الله، فغاية الملحد ووسيلته لذلك تتنافيان = إذن، الله موجود. [٤]

---

1 − Ibid p, 117

2 −Ibid ,p,123

3− Ibid ,p 123

4 −Craig, The KALAM Cosmological Argument,p, 144

رابعاً :البرهان الغائي: The Teleological Argument

يعرف البرهان الغائي أيضاً ببرهان التصميم، ويُعد هذا البرهان قديمًا جداً قدم الفلسفة، فمنذ أن بدأ الإنسان في التفكير إلا وقد أخذ يحلل ويستنتج، بأن الكون له صانع صممه على أعلى درجة من درجات الدقة والتصميم، وقد رجع كريج للأسس الفلسفية لهذا البرهان بمنهج تحليلي نقدي منذ فلاسفة اليونان القدامى وحتى عصرنا الحالي، فعلى سبيل المثال نجد كلاً من أفلاطون وأرسطو يعتقدا بوجود شيئين يجعلان المرء يؤمن بوجود إله، أولًا لأنه تُوجَد أرواح، وثانياً لأن حركة النجوم والأفلاك في نظام مُتقَن، هاتان الحقيقتان " تشيران إلى وجود عقل كبير خلف هذه النجوم هو الذي سيطر وأدار نظام الكون"[١]، لذا استنتج أفلاطون أنَّه تُوجَد "روح فُضلى أو صانع الكل أو أبو الكل أو الملك الذي أمَر ورتّب وصاغ هذا الكون، فترتبت الفوضى الأولى primordial chaos وجعل هذا الكون مُرتبًا كما نراه"[٢] ومثل تلك الحجة من شأنها كما وجَد أفلاطون أنَّ تدحض الإلحاد، لأنَّها تشير إلى وجود عقل مُنظِّم للكون، وجاء تلميذه أرسطو، وكان مملوءاً بالدهشة بسبب حركة النجوم والكواكب والأجسام السماوية في الليل، وفي تساؤله عمّا يُسبّب كل هذا، فإنَّه توصَّل إلى الحل بأن سبب حركة السماء والنجوم والكواكب بالليل هو "الذكاء الإلهي" .Divine intelligence، التقط كريج هذه الأسس الفلسفية ومثيلاتها على مر العصور، وربطها بالاكتشافات العلمية التي حدثت في السنوات الأربعين الأخيرة تقريباً، فوجد أن العلماء اكتشفوا وجود حياة ذكية تعتمد على توازن معقد ودقيق من الشروط الأولية المعطاه والتي حدثت من خلال الانفجار الكبير نفسه. وهذا هو ما يعرف باسم دقة الكون، وتأتي هذه الدقة في نوعين:

النوع الاول: من خلال التعبير عن قوانين الطبيعة كمعادلات رياضية، ظهرت بعض الثوابت و لا تحكمها قوانين الطبيعة، مثل الثابت الذي يمثل قوه الجاذبية، فمثل هذه الثوابت مستقلة عن قوانين الطبيعة، ومع ذلك تتسق قوانين الطبيعة مع تلك المجموعة الواسعة من القيم لهذه الثوابت.

النوع الثاني: بالإضافة إلى هذه الثوابت، هناك كميات معينة عشوائية وضعت كشروط ابتدائية وتطبق عليها قوانين الطبيعة، على سبيل المثال، مقدار التوازن الحراري أو التوازن بين المادة والمادة المضادة في الكون، " مثل هذه الثوابت والكميات تقع في نطاق

1- Craig, On Guard, Defending Your Faith with Reason and Precision. , p.105
2- Ibid , p, 106

ضيق للغاية من القيم التي تسمح بالحياة، " وإذا ما تغيرت هذه الثوابت أو الكميات بأقل من حجم شعرة، فإن التوازن الذي يسمح بالحياة سيتدمر، ومن المستحل أن توجد أي كائنات حية من أي نوع"[١].

ويتساءل كريج إذا كان الأمر كذلك بأن الكون بما فيه ناتج عن دقة محكمة، فلابد أن يكون نتيجة إما لضرورة مادية، أو نتيجة لصدفة، أو نتيجة لتصميم ذكي، فأي من هذه البدائل هو التفسير الأفضل؟

ويرفض كريج البديل الأول أن يكون الكون ناتجًا عن الضرورة المادية، وقد ذهب إلى ذلك العديد من الملاحدة في مقدمتهم ستيفن هوكنج والذي اعتمد على نظرية الأوتار الفائقة Super String Theory التي تندرج تحت ما يسمى النظرية الفائقة M-Theory وهي مجموعة من النظريات لجأ إليها الملحدون لإثبات الحادهم، وأن الكون ناتج عن ضرورة مادية عشوائية نتيجة الانفجار العظيم الذي نتج عنه العديد من الأكوان غير الكون الذي نعيش فيه، وتشير النظرية إلى سبعة أبعاد أخرى مضافة إلى الأبعاد الأربعة الأصلية (الطول والعرض والارتفاع والزمن أو الزمكان) ليكون مجموع الأبعاد أحد عشر بعداً، و استنادًا إلى نظرية الأوتار الفائقة، فإن الكون ليس وحيدًا، وأن هناك عددًا لا نهائيًا من الأكوان المتوازية Parallel Universes تبلغ ١٠٥٠٠ كوناً مختلفاً بجانب الكون الذي نعيش فيه، وهي متصلة بعضها ببعض، ويرى العلماء أن هذه الأكوان متداخلة ولكل قوانينه الخاصة به، بمعنى أن الحيز الواحد في العالم قد يكون مشغولاً بأكثر من جسم، ولكن من عوالم مختلفة، وبحسب هذه النظرية فإن الكون ما هو إلا سيمفونية أوتار فائقة متذبذبة.

وللرد على ذلك يلجأ كريج لمنهج الملاحدة نفسه ولكن بطريقة عكسية، فإذا كان الملاحدة يحولون النظريات العلمية إلى نظريات فلسفية فإن كريج يحول نتائجهم الفلسفية إلى نظريات علمية معتمداً على تحليلات العلماء، وقد استشهد بنتائج ريتشارد ديك فينمان بنظريته في تاريخ العلم بأن "أي نظام يوجد له عدة تواريخ وليس تاريخًا واحدًا ووحيدًا، ولذلك فإن رؤيتنا الساذجة عن الواقع لا تتوافق ولا تتلاءم مع حقائق الأمور التي كشفتها الفيزياء المعاصرة "[٢] ولذلك إذا تنبأت نظريتان أو نموذجان فيزيائيان بالأحداث نفسها وبالدقة نفسها سيكون من المستحيل علينا أن نميز أو نحدد أي منهما هو الواقعي أو الحقيقي وسنكون

1-Craig , Time and Eternity. ,Exploring God,s Relationing to Time , Wheaton Illinois, puplished by Crossway ,2001, p, 199

2- Ibid , p,200

أحرارًا في اختيار ما يلائمنا منها، وبالتالي يرى كريج بأنه لا يوجد ما يؤكد بأن هذه الأكوان واقع حقيقي دنيوي وملموس، وعلى ذلك فإن هذه التكهنات تثير العديد من المشاكل التي تناقشها، ولذلك يفند كريج هذه النظرية من خلال عدة نقاط [١]:

أولاً: "تعدد الأكوان الذي يصل إلى " ١٠٥٠٠ كوناً مختلفاً يتسق فقط كنظرية احتمالية، وليس كواقع ملموس لأنها ليست عوالم حقيقية.

ثانياً: ليس من الواضح أن وجود ١٠٥٠٠ كونًا احتماليًا يضمن بشكل كافٍ وجود أكوان تتسم بالدقة كما في كوننا الحالي، و ذلك يثير إشكالية خاصة فيما يتعلق بالشروط الأولية لهذه النظرية، والتي كان نتيجتها وجود العديد من الأكوان المتعددة، نتيجة للانفجار العظيم.

ثالثاً: تعتمد هذه النظرية على أحد عشر بُعدا، ومع ذلك فإن النظرية لا يمكن أن تفسر لنا لماذا ينبغي أن يكون هذا العدد من الأبعاد موجوداً.

وعلاوة على ذلك، يستشهد كريج بعدد من المعادلات الحسابية التي أجراها عالم الفيزياء، روجر بينروز :Roger Penrose والتي من شأنها توضيح لماذا يجب أن يكون الكون ناتجًا عن دقة وتصميم محكم ؟ ويستشهد كريج بمقولة بينروز "عندما يقول العلماء إن الكون راجع لدقة متناهية ليس معناه أنه مصمم، فحسب، بل يعني أيضاً "أن أي انحراف ولو بسيط مهما كان صغره عن القيم الفعلية للثوابت الأساسية وكميات الطبيعة من شأنه أن يجعل الحياة مستحيلة"[٢]، لذلك جاءت انتقادات روجر بينروز والتي يستعين بها كريج عن فرضيه العوالم المتعددة تفترض أنه لو كان كوننا مجرد كون جاء بالصدفة في مجموعة الأكوان، فإن عامل الاحتمال يغلب على العامل العقلي، وبالتالي سيكون كوننا مختلفاً كثيراً عما نحن عليه الآن، وبما أن الكون جاء بما هو عليه من دقة متناهية، إذن لا يمكن" أن يكون ناشئاً عن ضرورة احتمالية مثل باقي الأكوان الافتراضية، فهذا محال " [٣].

فماذا عن البديل الثاني؟

بأن العالم نشأ بمجرد الصدفة، هنا يقف كريج على فكر ريتشارد دوكينز الذي تبنى الدفاع عن هذا البديل، واضطر أنصاره لقبول فرضية أن هناك عددًا لا حصر له من

---

1 −Ibid , p 201

2 −Ibid , p, 212

3 − Ibid , p,213

الأكوان تم ترتيبها ترتيباً عشوائيا، بحيث إن كوننا ماهو الا جزءًا في مكان ما من هذا العالم اللانهائي الذي ظهر عن طريق الصدفة وحدها، ونحن نوجد في عالم واحد من هذا القبيل، وقد وجد دوكينز أن هذا التفسير هو الأكثر معقولية، ويرى أن العالم غير مدبر، ويفترض أن كل واحد من هذه الأكوان بسيط في قوانينه الأساسية، ويتناول كريج هذه المشكلة كما طرحه دوكينز من منظورين: إن العالم جاء بالصدفة، إن العالم بسيط، حيث يرى كريج أنه لو كان العالم ناشئًا بمجرد الصدفة، فإن المشكلة"في احتمالات وجود حياة في أكوان أخرى لا يمكن أن تقبل بشكل معقول، ذلك أن عدد العوالم التي تسمح بالحياة سيكون ضئيلا بشكل لا يقارن مع المشهد الطبيعي بأكمله الذي نتج عن الانفجار الكبير"[1]، هذا بالإضافة كما يرى كريج أن وجود الكون نفسه بما فيه من دقة سيكون غير محتمل تقبله من العلمانيين الذين يؤكدون أن الكون قد حدث عن طريق الصدفة، لأنه ببساطة ليس لديهم أي تصور للدقة المحكمة المطلوبة للحياة، وهم لن يتبنوا مثل هذه الفرضية في أي محطات أخرى من حياتهم، على سبيل المثال، كيف يشرحون صنع سيارة بين عشيه وضحاها؟ هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يرى كريج إخفاق دوكينز في رؤيته أن العالم بسيط ويرد على ذلك من خلال الاكتشافات العلمية الحديثة ذاتها والتي يتبناها الملحدون، ومن خلال المنطق الذي يبطل فرضية بساطة العالم، وذلك من خلال عدة نقاط :

أولا: الكون ليس بسيطًا ولكنه يتميز بتعدد الثوابت والكميات المستقلة،فإذا كان الكون بسيطا، فلماذا يشعر دوكينز بالحاجة إلى فرضية الأكوان المتعددة ؟ إلى جانب ذلك، فإن المسألة ليست في بساطه القوانين الأساسيه التي تحكم الكون، ولكن الفرق أن جميع الأكوان تتميز بالقوانين نفسها، ولكنها تختلف في قيم الثوابت والكميات.

ثانياً: يفترض دوكينز أن بساطة الكل هي من بساطة الأجزاء، وهذا خطا واضح فنجد على سبيل المثال في فسيفساء الوجه الروماني وهي مكونة من عدد كبير من الأجزاء الفردية البسيطة أحادية الشكل، وعلى الرغم من ذلك فهي معقدة تعقيداً كبيراً، وبالطريقة نفسها، فإن مجموعة من الأكوان البسيطة ستظل معقدة إذا اختلفت تلك الأكوان في قيم ثوابتها وكمياتها الأساسية.

ثالثا، يتخذ كريج من "نصل أوكام" دليلاً آخر على دحض فكرة دوكينز والتي ملخصها: أن نأخذ أبسط القوانين والحلول، بحيث لا نفترض وجود أكوان بدون ضرورة، ذلك

1-Ibid , p,214

أن شرح مثل هذا العدد من الأكوان سيبدو أكثر تعقيداً من افتراض أن يكون كوننا مؤسسًا على التصميم الدقيق.

رابعا، دوكينز يحاول التقليل من الإسراف في فرضية وجود أكوان متعددة بالادعاء بأنه على الرغم من هذا العدد الكبير لهذه الأكوان إلا أنه، لا تزال مثل هذه الفرضية محتملة، يرى كريج أنه من الصعب معرفة ما الاحتمال الذي يتحدث عنه دوكينز، مما يعني أن الاحتمال هو القاعدة الجوهرية لهذه الفرضية الخاصة بمجموعة الأكوان، وبالتالي كيف يمكن وصف هذا الاحتمال بالبساطة ؟ لذا تصبح المشكلة عند دوكينز كما يقول كريج " متناقضة، لأنها لم تظهر صحة فرضية تعدد الأكوان، وبالتالي كيف تكون بسيطة ؟ " [١]

وينتهي كريج إلى فشل كل من البديل المادي وبديل الصدفة أو العشوائية لنشأة الكون، وبالتالي لم يعد هناك إلا البديل الثالث، وهنا ينتهج كريج طرق المتكلمين مرة أخرى في نقده لتلك البدائل، فكأنه يقول إن تلك البدائل لها ثلاثة احتمالات لا رابع لها، فإذ فشل الاحتمال الأول والثاني لم يتبق إلا صحة الاحتمال الثالث، وهو أن يكون الكون ناشئًا عن تصميم ودقة متناهية، ولا بد أن يكون وراء هذا التصميم وهذه الدقة مصمم يتسم بالذكاء اللامتناهي، وهو الله، لذا يصيغ كريج حجة التصميم أو البرهان الغائي على النحو التالي:

١- الكون بما فيه من دقة محكمة لابد أن يكون نتيجة إما لضرورة مادية، أو نتيجة لصدفة، أو نتيجة التصميم.
٢- وبما أنه ليس بسبب الضرورة المادية أو الصدفة.
٣- لذلك ستكون النتيجة المنطقية أن يكون نتيجة للتصميم " [٢] وفي هذا دحض لأدلة الملحدين، أمثال ستيفن هوكنج، وريتشارد دوكينز، ومحاولتهم إثبات وجود العالم عن طريق الصدفة العشوائية.

خامساً :البرهان الأنطولوجي The Ontological Argument

يُعد هذا البرهان من البراهين الكلاسيكية المسيحية التي تقوم على فكرة الموجود الكامل الذي لا يمكن أن يتحقق وجوده في العقل وحده، بل لا بد من تحقق وجوده في الذهن والواقع معاً، ومنطقياً لا يمكن أن نتصور وجود الله كموجود كامل بدون اكتمال وجوده في الواقع، وهذا

1- Craig, The Teleological Argument and the Anthropic Principle, https://www.reasonablefaith.org/writings/scholarly-writings/the-existence-of-god/the-teleological-argument-and-the-anthropic-principle/

2 - Ibid

على غرار تفكيرنا بأنه " لا يمكن أن نتصور وجود مثلث بخمسة أضلاع، لأن كلمة مثلث تستدعي شكلاً هندسيًا ذا ثلاثة أضلاع، فكذلك مفهوم الله الكائن لا يمكن تصور أعظم منه ولكي يتحقق هذا الموجود الذي لا يمكن تصور أعظم منه، فلا بد من تحققه في الذهن والواقع أيضاً"[١] وقد رجع كريج الى الحُجة التي صاغها القديس أنسِلم (١٠٣٣- ١١٠٩) وطورها، ديكارت، وسبينوزا، وليبنتز في الفلسفة الحديثة، ونورمان مالكولم (١٩١١ – ١٩٩٠م)، والفين بلانتينجا في الفلسفة المعاصرة، وقد انطلق أنسلم في حجته من الكتاب المقدس "قال الجاهل في قلبه: ليس إله " [٢] ومن هذه الآية بنى القديس أنسلم تصوره الذي يجعل من التجربة الإيمانية برهانًا عقلياً استدلالياً، وإن كان لا ينفصل عن حقائق ومسلمات الوحي، و هنا يصبح إنكار الألوهية إنكاراً لحقيقة تفرض نفسها على العقل، وإن كان أنسلم ينطلق من مسلمة تستمد قوتها من الإيمان بالوحي كخطوة أولى، فيكشف الرب عن وجوده لأنّه الكائن من تلقاء ذاته، ولهذا أطلق صيحته المشهورة التي اتفق فيها مع القديس أوغسطين (أؤمن لأتعقل) " أي أن سند الوحي والإيمان هو الضمانةً المبدئية، فالله نور يكشف عن ذاته من تلقاء ذاته، وقد امتلأت آيات الكتاب المقدس بآية أنا هو "أنا هو الذي هو أنا " [٣] وقد انطلق كريج في برهانه الأنطولوجي من حجه أنسلم، ليصبح سنده هو الآخر سنداً لاهوتياً منطلقاً من الكتاب المقدس، فيقول في كتابه (الإيمان العقلي) : " حين نفكر في الله، فإننا نتصور أعظم شيء، ذلك الشيء الذي بلغ درجة الكمال المطلق، بحيث لا يمكن تصور ما هو أعظم منه" [٤] وهو التعبير نفسه الذي صاغه أنسلم بطريقة أخرى بقوله " إذا تصوّرت شيئاً، ثم أمكنك أن تتصور في ذهنك ما هو أفضل وأكمل منه، فهذا الذي تصوّرته أولاً، ليس هو الله! فتصوّر الكمال المطلق لله جزء من تصور وجود الله"[٥] ولذلك كانت حجة أنسلم بالنسبة لكريج عبارة عن "حُجةواحدة من شأنها أن تثبت ليس فقط أن الله موجود، ولكن أيضاً أن لديه كل صفات الكمال المطلق، بحيث لا يمكن تصور ما هو أعظم منه " [٦]، ويتضح ذلك من خلال الصياغة المنطقيةلهذه الحجة كما صاغها أنسلم، والتي عرض لها كريج في كتابه الإيمان المنطقي:

---

1 -Craig,The Only Wise God : the Compatibility of Divine Foreknowledge and Human freedom. Eugene, OR: Wipf and Stock Publishers.2000 p, 89

٢- المزامير : ١٤:١

3 -Craig,The Only Wise God , p, 96

4 -Craig: Reasonable Faith, Christian Truth and Apologetics, p,95

5 - Ibid , p,96

6-Ibid.

١- الله هو أعظم تصور في الذهن، وهو صحيح بحكم التعريف.

٢- إذا كان بإمكاننا أن نتصور شيئاً أكبر من الله، فإن ذلك سيكون الله.

٢- لذلك لا شيء أكبر من الله يمكن تصوره.[١]

وتأتي هذه النتيجة على أساس أنه من الأفضل أن وجود الموجود الأعظم في الواقع مع الذهن أفضل من مجرد وجوده في الذهن فقط، وهناك مثال شهير من خلال لوحة الفنان الذي تخيل وجود لوحة في ذهنه، وبالرغم من ذلك فهي غير مكتملة، لأنه لا يزال وجودها غير متحقق في الواقع،وعندما تكتمل اللوحة وتخرج للواقع، فإن وجودها يصبح أكثر كمالاً، لأن تحققها أصبح في الذهن والواقع معاً، وهو أفضل من وجودها في الذهن فقط، لذلك فوجود الله يتحقق في الذهن والواقع، لأنه ليس هناك من هو أعظم منه.

وبعد أن يتناول كريج تدعيمه للحجة الأنطولوجية عند أنسلم، يطرحها بصورة أخرى عند أستاذه جون هيك، و التي ينطلق فيها من أن جوهر الوجود الذاتي لله هو جوهر وجوب الوجود، " فالله مطلق الكمال غير محدود بالزمان، ولا يتواجد فيه،فإمكانية أن يسبقه العدم أو يلحق به فى المستقبل مستحيلة "[٢] ويبرهن هنا هيك على أساس إثبات صحة المطلوب بإبطال نقيضه، أو فساد المطلوب بإثبات نقيضه، ولم يأتِ هيك هنا بجديد بل أحيا صيغة ثانية للبرهان الأنطولوجي عند أنسلم، وهي البرهان بالخلف، أو البرهان بالنقيض، لذلك يرى كريج أن حجج أنسلم الأنطولوجية " بسيطة خادعة، ولا يزال النقاش العقلي حولها ساخنًا حتى اليوم"[٣] وعلى الرغم من بساطتها، إلا أنها تعرضت للكثير من الانتقادات منذ عصر أنسلم، حيث قدم الراهب جونيلون – وهو معاصر لأنسلم – نقداً لها، ثم جاء بعده توما الإكوينى، وهيوم، وكانط وانتقدوا هذا البرهان، ويقف كريج على هذه الاعتراضات وعلى وجه الخصوص الاعتراض الذي قدمه جونيلون، والذي ذهب فيه بأنه " ليس كلّ ما يمكن تصوره فى الذّهن موجودًا فى الحقيقة، فنحن نقع فى الخطأ، ونتخيّل الكثير من الأشياء الّتى لا وجود لها فى الواقع [٤]، ويعرض كريج تفسير القدّيس أنسلم رداً على اعتراض جونيلون بقوله: " ليس من الصَّحيح أن كلّ ما نتخيّله يمكن أن يوجد، إلاَّ أنَّ هناك استثناءً واحدًا

1- Ibid , p 96

٢- جون هيك : فلسفة الدين، ص ٢٦

3 -Craig: Reasonable Faith, Christian Truth and Apologetics,p, 97

٤عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، دار القلم، وكالة المبطوعات، الطبعة الثالثة، ص : ٧٢، ٧٣.

وهو حالة الكائن الّذي لا يمكن أن يتصوّر أعظم منه أي الله[١] لذلك يرى كريج أن كلاً من النقد والتفسير اللذين قدما حول هذه الحُجة مثيران للجدل، ولا بد من الوقوف عليهما من جديد، لذا عرض لبعض الإسهامات المعاصرة لهذه الحجة، والذي ذهب فيها إلى رأي أستاذه جون هيك " بأن ما يقصده أنسلم بالأعظم الأكمل وليس الأكبر " [٢] وهو المخرج نفسه الذي اتخذه الفيلسوف الأمريكي المعاصر نورمان مالكولم باستخدامه مفهوم العظمة القصوى؛ ذلك أن التميز في عالم معين يعتمد فقط على خصائص ذلك العالم ؛ فعظمة كوننا تعتمد على خصائصه المميزة له عن جميع العوالم الأخرى، ولذلك فمفهوم العظمة القصوى للوجود "هو أن يكون له أكبر قدر ممكن من التفوق على كل العوالم الممكنة"[٣]، ويرى كريج أن هذا هو ما لفت انتباه ألفين بلانتينجا في كتابه (البرهان الأنطولوجي ١٩٦٥) حيث انتبه لمفهوم مالكولم والذي جادل من خلاله عن مفهوم العظمة القصوى مستخدماً منطق الممكن والضرورة من خلال ما يسمى بالعالم الممكن ممكن منطقياً، وجادل بأنه من الممكن وجود العظمة القصوى في كل الوجود، لذلك فالوجود مع العظمة القصوى، موجود في أي عالم ممكن، وقد اتبع بلانتينجا لإثبات ذلك منطق الموجهاتModal logic [٤] *، أي أن العالم الممكن منطقياً، عالم لايحتوى على مغالطات منطقية: مثلا ١+١=٥ أو أن المربعات مستديرة، لأنها تناقضات منطقية، ومن غير الممكن تواجدها حتى فى العوالم الممكنة والتي تفترض أن الكائن كامل الكمال، كامل القدرة، كامل المعرفة، كامل العلم، كامل الخلق، يوجد في أي عالم ممكن، وقد طرح بلانتينجا حجته على النحو التالي:

(١) من الممكن وجود كائن كامل العظمة maximally great الله.

(٢) إذن لابد من وجود عالم ممكن يوجد فيه كائن كامل العظمة.

(٣) الكائن كامل العظمة والكمال من الضروري أن يكون كامل العظمة والكمال فى كل عالم ممكن طبقا لتعريف العظمة القصوى.

(٤) بما أن العظمة القصوى والكمال يتطلبان الكمال فى كل عالم ممكن، إذن لابد وأن الكائن كامل العظمة والكمال متواجد فى كل العوالم الممكنة.

---

١ – المصدر السابق ص٧٣

٢– جون هيك : فلسفة الدين، ص ٢٥

3 –Craig, Reasonable Faith, Christian Truth and Apologetics,p, 97

١٥١ – *منطق الموجهات نوع من المنطق الذي يتعامل مع " المحتمل " و" الممكن"، والذي يظهر في مقولات لغوية من قبيل: "من المتوقع" و"من المفترض " و " ربما. https://en.m.wikipedia.org/wiki/Modal_logic

(٥) وبالتالى الكائن كامل العظمة موجود فى العالم الواقعى" [١]

ويسير كريج على نهج بلانتينجا في منطق الموجهات مع اختلافات طفيفة للغاية، وبحسب الجدل الذي يثيره كريج فإن صياغته تتخذ النهج التالي:

١- من الممكن أن يكون هناك وجود يتسم بالعظمة القصوى.
٢- لذلك إذا كان من الممكن افتراض هذا الوجود، فإنه من الممكن افتراض وجود أعظم وأكبر قدر يتسم بالعظمة القصوى في بعض العوالم الممكنة..
٣- إذا كان هناك وجود أعظم و أكبر قدر يتسم بالعظمة القصوى موجود في بعض العوالم الممكنة، فبالتالي سيكون موجودًا في كل عالم ممكن.
٤- إذا كان وجود العظمة القصوى في كل عالم ممكن، إذن سيكون موجودًا في العالم الفعلي.
٥- وإذا كان وجود العظمة القصوى في العالم الفعلي، فلا بد أن هذا الوجود عظيم وبتفوق إلى أقصى حد.
٦- لذلك يوجد وجود يتسم بالعظمة القصوى وهو الله [٢]

وعلى ذلك تأتي النتيجة المنطقية، بأنه من الممكن وجود العظمة القصوى في العوالم المتعددة، مما يترتب عليه وجود العظمة القصوى في العالم الفعلي وهي الفرضية نفسها التي انتهجها الملحدون في إثبات عدم وجود إله من خلال العوالم المتعددة، ولكن كريج قوضها لهم، من خلال برهان أنسلم الوجودي الذي طوره في ضوء المنطق المعاصر أو منطق الموجهات الذي انتهجه كريج ومعاصروه من أمثال بلانتينجا لإثبات وجود الله.

1- C raig, Reasonable Faith, Christian Truth and Apologetics,p, 97
2 -Ibid, P. 187.

المبحث الثالث: صعوبات الإيمان المسيحي عند كريج:

تناولنا في المبحثين السابقين كيف حاول كريج حل مشكلة الشر التي وضعها الملحدون كأكبر عقبة في طريق الإيمان بالله، وبعد أن قام كريج بتفنيدها قدم الأدلة والبراهين العقلية لإثبات وجود الله، إلا أن مشكلة الإيمان بالله ما يزال أمامها بعض من الأفكار الزائفة والتي تشكل عائقاً أمام الكثيرين في الإيمان المسيحي، لذلك كانت " الأفكار الزائفة هي أكبر العقبات في استقبال الإنجيل"[١] كما يقول كريج، لذا كان من الأهمية تحليلها لتوضيح الصورة الكاملة لطبيعة الإيمان المسيحي، حيث ركز كريج على ثلاث صعوبات رئيسة حاول تقديم حلولاً لها وتنحصر هذه المشكلات في سخافة الحياة من دون الله، والتعددية الدينية، وقيام المسيح.

أولاً: سخافة الحياة (من دون الله):

يتحدث كريج عن معقولية الإيمان من خلال محاولته لاكتشاف المأزق البشري الذي يعيش فيه الإنسان المعاصر، والذي يحاول دائماً أن يجد المعنى الحقيقي لوجوده، ذلك أن الإنسان هو المخلوق الوحيد في الكون الذي يسأل، "لماذا ؟ من أنا ؟ لماذاأنا هنا ؟ أين أنا ذاهب ؟ ومن هنا جاءت أزمة الإنسان الوجودية في محاولته الإجابة عن هذه الأسئلة دون الرجوع إلى الله، وبمحاولته التحرر من أي قيود ،دينية وبالتالي تأتي الإجابات غير مبهجة، ولا يكون وراءها إلا الظلام الحالك، فإذا لم يكن الله موجوداً، فإن حياة الإنسان تصبح سخيفة، وإذا لم يكن الله موجوداً، فإن كلاً من الإنسان والكون محكوماً عليهما حتماً بالموت، فالإنسان، مثل كل الكائنات البيولوجية، يجب أن يموت، فإذا لم يكن هناك أمل في الخلود، فعندئذ تصبح حياة الإنسان كما يقول كريج" ليست سوى شرارة في سواد لانهائي، شراره تظهر ومضات، ويموت إلى الأبد" [٢] ومن هنا وضع كريج مناظرة بين معنى الحياة في وجود الله، ومعناها في عدم وجوده، رداً على الملاحدة الذين ينفون وجود الله، وما تلك الحياة بالنسبة لهم إلا حياة دنيوية يعيشون ويهلكون فيها بلا أي معنى لها، وبالتالي ليس هناك خلود أو جزاء على أعمالهم، ولأن معنى الحياة يشكل أحد الصعوبات التي يجدها كريج عقبة في سبيل الإيمان لدى الملحدين، يحاول كريج من الناحية العقلية البرهنة على أهميتها، وبالتالي أهمية وجود خالق لها، وهو الله ويبدأ بفرضية "رهان باسكال" والذي مؤداه ضرورة المغامرة في رهان على احتمالية وجود الله أو عدم وجوده، و" ينبغي أن يكون الاختيار بشكل

1−Ibid , p, 12

2− Ibid ,p, 49

براجماتي متساوٍ... من حيث تعظيم السعادة، فإذا كان أحد الرهانات أن الله موجود أو لا، فإن أحدهما لا بد أن يكسب " [١] ويتفق كريج مع باسكال بأنه يجب على الإنسان أن يضع نصب عينيه ما سوف يحصده في حال اختار واحداً دون الآخر، فيرى أنه في حالة وجود الله، فستكون "الحياة الأبدية والسعادة اللانهائية، وإذا لم يكن موجوداً، فإن المرء لم يخسر شيئا...، وبالتالي فإن الخيار الحكيم الوحيد هو الاعتقاد بأن الله موجود"[٢]. ويصيغ كريج بطريقته المنطقية هذا الرهان كالتالي:

١- إن آمنت بالله وكان الله موجوداً، فسيكون جزاؤك الخلود في الجنة، وهذا ربح لا محدود.

٢- إن لم تؤمن بالله وكان الله موجوداً، فسيكون جزاؤك الخلود في جهنم، وهذه خسارة لامحدودة.

٣- إن آمنت بالله، وكان الله غير موجود، فلن تُجزى على ذلك، وهذه خسارة محدودة.

٤- إن لم تؤمن بالله وكان الله غير موجود، فلن تُعاقب لكنك ستكون قد عشت حياتك، وهذا ربح محدود.

لذلك يعرض كريج هذا الرهان في مقدمة فرضياته لأهمية وجود الله في حياتنا "لأنك إذا فزت، تكسب كل شيء ؛ إذا خسرت، تخسر شيئا"[٣]، ولهذا فالإيمان بالله هو الخيار الأفضل مقارنة مع عدم الإيمان به، لذا فالحياه الدينية هي الحياة الحقيقية التي يستطيع الإنسان من خلالها تحقيق السعادة التي ينشدها دائما كما ذهب إلى ذلك الفيلسوف الوجودي سورين كيركجورد (١٨١٣-١٨٥٥)

حيث يقدم كريج، ثلاث مراحل مختلفة للحياة، وعلى الإنسان أن يختار بينها وفقاً لتفسير كيركجورد، وهي المرحلة الجمالية، والمرحلة الأخلاقيه، والمرحلة الدينية.

والإنسان في المرحلة الجمالية يعيش الحياة فقط على المستوى الحسي، وفقاً لغرائزه حيث "تنغمس الذات في الملذات الحسية وفي هذه المرحلة تدورحياة الإنسان حول نفسها والأشياء المادية، سواء الجنس، والفن، والموسيقي، أو أي شيء يجلب له المتعة"[٤]، ولا

1- Ibid ,p, 49
2 -Ibid ,p, 50
3- Ibid p, 51
4 -Ibid ,p,69

يحصد الإنسان من هذه الحياة إلا الملل وعدم الإرتياح.

ثم تأتي المرحلة الثانية، حيث يرتقي الإنسان في مدارج السمو، فينعتق من غرائزه وشهواته، ولم تعد الحياة تعاش فقط من أجل النفس والمتعة الحسية، ولكنها تعاش وفقاً للمعايير والقيم الأخلاقية، إلا أن المرء في هذه المرحلة " مقيد بالسعي إلى تحقيق الصالح الأخلاقي، وتغيير سلوكه لجعله مطابقاً للخير، والإنسان في المرحلة الأخلاقية هو إنسان أخلاقي، وبالرغم من ذلك، فالحياة أيضاً على هذا المستوى، تنتهي بالتعاسة"[١]، حيث يحاول المرء بإخلاص تحقيق الحياة وفق المعايير الموضوعية للخير، وهو يعي تماماً أنه ربما لا يستطيع تحقيق مايسعى إليه، لذا "فالحياة الأخلاقية، عندما نسعى لها بجدية، تؤدي في نهاية المطاف إلى الشعور بالذنب واليأس " [٢] أماالمرحلة الدينية، ففيها يتسامى الإنسان بفضل الإيمان بالله، ولا يتحقق ذلك إلا " عبر قفزة في المجهول، توقدها عاطفة متدفقة، يكون فيها الإنسان في حضرة الله، و هنا فقط يجد المرء مغفرة الخطايا من خلال علاقة شخصية مع الله، هنا فقط، يجد الإنسان الوجود الحقيقي والوفاء الحقيقي، ووفقاً لتحليل كريج "يمثل كيركجورد الانتقال إلى هذه المرحلة بالقفزة أو الوثبة الأخلاقية، ولذلك أصبح معيار القرار للاعتقاد هو الاختيار"[٣] ومن خلال تلك المراحل الثلاث يرى كريج أن دور العقل يقتصر على المرحلتين الحسية والأخلاقية عند كيركجورد، أما المرحلة الدينية فلاتخضع لحكم العقل، ذلك أن "الإيمان ليس معرفة، ولا فلسفة، ولا منطقاً، ولا علماً، وإنما هو أمر وجودي عميق، لا يتأتى بالمعرفة، بل يتذوقه الإنسان ويعيشه تجربة حية فورية، الإيمان حالة أبعد مدى من العقل، لا يمكن تقييمها بمقاييس العقل"[٤]، ولذلك يرى كريج أن تجربة الإيمان هي تجربة اختيار الإنسان دون إعطاء أي أسباب منطقية لهذه الوثبة كما قال كيركجورد، فالحياة دون وجود المطلق الكلي هي حياة عبثية سخيفة، ولن نحصد من ورائها إلا العدم، وهذا ما أكده كريج من خلال فلسفة فرانسيس شيفر (١٩١٢-١٩٨٤) حيث يرى كريج في شيفر دفاعه الشديد عن وجود الله، ولذلك يقول إنه " المفكر الأكثر مسؤولية لصياغة الدفاع عن المسيحية على أساس ما يسمى المأزق الحديث" [٥] حيث نظر شيفر

---

1 -Ibid , p,69

2 -Ibid.

3- Ibid,p, 70

4 -Ibid.

5 -Ibid.

إلى آثار الثقافة الغربية الأخيرة والتي وجدها عبارة عن خط يأس، اخترق الفلسفة والآداب والفنون، وهو يعتقد أن جذور المشكلة تكمن في فلسفه هيجل، وعلى وجه التحديد في إنكارها للحقائق المطلقة، من خلال مفهوم الثالوث المقدس، حيث تداخلت الحقيقة الجزئية مع الحقيقة الكلية لتصبح في نهاية المطاف حقيقة واحدة، وبالتالي فلا وجود هنا لحقيقة مطلقة، وينطبق ذلك على مستوى الأخلاق والفنون، فقد قوض "نظام هيجل فكرة الحقائق المطلقة الخاصة مثل الفعل الخاطئ أخلاقياً، أو الرسم هو القبيح من الناحية الجمالية، عن طريق تداخلها في مجملها، وبالتالي لا وجود للمطلقات"[١]، ومن هنا أدى هيجل كما يرى شيفر، وتبعه في ذلك كريج إلى حالة من اليأس، لأنه من دون مساعي الإنسان لحقيقة المطلق، فإن الحياة تتحول إلى عبثية، و هنا يتفق كريج مع شيفر أن القائمين على الفن الحديث التجريدي السخيف، والموسيقى الحديثة، كلها مؤشرات على ما يحدث تحت خط اليأس، ويرى كريج من خلال عرضه لشيفر" أنه فقط من خلال إعادة تأكيد الإيمان في الله المطلق من المسيحية يمكن للإنسان في الثقافة تجنب الانحطاط الذي لا مفر منه، وعدم اللامبالاه واليأس"[٢]، ولهذا ينظر كريج لجهود شيفر على أنها " امتداد منطقي للدفاع المسيحي بمجرد أن ننكر وجود الله، تصبح الحياة البشرية عديمه القيمة"[٣]، والملاحظ هنا من خلال تناول كريج للنماذج الفلسفية السابقة هو استقراؤه للواقع الغربي، المعاصر من خلال تحليل تطبيقي من الواقع الغربي حيث يرى أن كل المشاكل الثقافية من خلال الفن والموسيقى تنعكس رداءتها نتيجة الابتعاد عن الإيمان وعدم الاعتراف بوجود الله، ليس هذا بحسب ولكن يؤكد كريج أن المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الغرب من إباحية الإجهاض، ووأد الأطفال هي ثمرة لتلك الفلسفة التي تتبنى تيار البعد عن الدين والإيمان بالله، لذا يقول كريج من خلال تحذير شيفر من أنه "ما لم يعد الإنسان الغربي إلى العالم المسيحي ورأى الحياة، فلن يوقف أي شيء من التدهور، وذلك بالرجوع للإيمان بالله "[٤]، ولذلك كانت صيحة كريج في كتابه الإيمان المنطقي هي صيحة شيفر نفسها في كتابه "إله غير صامت" بمقولته: "إن كل مشاكل الإنسان تنشأ من محاولة الإنسان التفرد بذاته بعيداً عن الله"[٥]، ولذلك ينادي كريج بضرورة الانتباه لما دعا له اللاهوتي باول تيليش (١٨٨٦- ١٩٦٥ م) "التهديد بعدم

1-William Lane Craig, Hard Question, p, 151

2 -Ibid.

3-Ibid, p, 152

4- Ibid.

٥- شيفر، فرانسيس. "إله غير صامت". ترجمة: جوزيف صابر. دار الثقافة. القاهرة ١٩٧٨ ص

الوجود"[١]، بحيث يواجه الإنسان نفسه، ويعلم أنه يوماً ما لن يعد موجوداً، ولن يكون بعد الآن، وسوف يموت، وإذا علم الإنسان بهذه الحقيقة، فإن تفكيره سيصبح مهدداً، لأنه يوماً ما سوف يتوقف عن الوجود، وأنه لن يكون موجوداً، ومن أجل ذلك يعود كريج للتأكيد مرة أخرى من خلال تعبير فرانسيس شيفر: "إذا كان الله ميتاً، سيكون الإنسان ميتاً أيضاً"[٢]، إذن فإن وجود الله أمر حيوي جداً للإنسان.

ومن هنا أكد كريج على مسؤولية الإنسان لاختياراته سواء إيماناً أو إلحاداً، ولذلك أوّل كريجَ قول نيتشه بأن الإله قد مات تأويلاً جديداً، وأنه ما هو إلا تحذير للإنسان الذي قتل الله في قلبه، حيث رأى كريج أن هذه الصيحة هي أيذان بالعدمية القادمة التي سيجنيها الناس نتيجة لتصرفاتهم، ولهذا يعرض كريج سوال نيتشه، "كيف نكون، القتلة، ونطلب الراحة لأنفسنا؟" يقول كريج إن "هذا السؤال لينتشه يكشف عن ما سيدركه الناس من آثار ستترتب على إلحادهم، وهذا الإدراك من شأنه أن يبشر بعصر العدمية "[٣]، ويرى كريج بأنه على الرغم من المغزى العميق لطرح نيتشه، إلا أنه يكشف عن عدم اتساق الملحدين مع أنفسهم لوجود فجوة عميقة بين اعتقاداتهم وأعمالهم، ويعطينا كريج بض الأمثلة على ذلك حيث ذهب برتراند راسل بأنه " يجب علينا أن نبني حياتنا على الأساس المتين لليأس العنيد"[٤]، وذلك من خلال الاعتراف بأن العالم هو حقاً مكان رهيب نستطيع التوصل فيه بنجاح إلى شروط الحياة، ومن ضمن الأمثلة أيضاً لعدم اتساق الفلاسفة مع أنفسهم ما ذهب إليه ألبيركامي بأنه "يتعين علينا أن نعترف بصدق بسخافة الحياة، ثم نعيش في حب بعضنا البعض " [٥]، وكذلك جدال سارتر بأن المرء قد يخلق معنى لحياته باختياره بحرية لاتباع مسار عمل معين، وقد اختار سارتر الماركسية.

يرى كريج بأن هؤلاء غير متسقين تماماً في تأكيدهم على القيم التقليدية للحب، فنجد كامي متمسكًا بكل من عبثية الحياة، وأخلاقيات الحب الإنساني والإخاء، والاثنين غير متوافقين منطقياً، و برتراند راسل، أيضاً، كان منخرطاً بمشاكل المجتمع وقضاياه، وفي

1−Craig, Reasonable Faith, Christian Truth and Apologetics,p, 72

2−Ibid,p, 72

3−Ibid ,p, 73

4−Ibid , p, 78

5− Craig, The Absurdity of Life Without God https: //www.reasonablefaith.org/writings/popular-writings/existence-nature-of-god/the-absurdity-of-life-without-god/

الوقت نفسه جاءت آراؤه الأكثر إثارة للجدل فيما يتعلق بالحرية الجنسية، وأدان بشدة الأعمال التي من قبيل مضايقة المثليين جنسياً واساءة معاملتهم، والتلقين الديني للأطفال، وهي تلك الآراء التي أثرت بشكل كبير في الحياة الفكرية والاجتماعية الغربية المعاصرة كما نلاحظها اليوم، لذلك يكشف كريج العيوب المستترة في حياة الملحدين بإظهار أوجه التناقض فيها، فيرى أن الملحدين " يعيشون وكأن القيم الأخلاقية لديهم مجرد مسألةذوق شخصي " [١] حتى نيتشه نفسه، الذي أعلن ضرورة العيش "وراء الخير والشر"، اتفق مع صديقه الموسيقي ريتشارد فاجنر في المعاداة العنيفة من قِبل الألمان للسامية وكراهيتهم لليهود. وكذلك "سارتر ناضل عبثاً للإفلات من التناقض بين إنكاره للقيم الراسخة سلفاً، ورغبته الملحة في تأكيد بعض القيم مثل رسل، ولكنه لم يستطع العيش مع الآثار المترتبة على حرمان الإنسان من القيم الأخلاقية المطلقة.

ولم يكن هذا التناقض فيما يرى كريج على مستوى الملاحدة من الفلاسفة، بل كان عدم الاتساق أيضاً بين العلماء الملحدين أنفسهم، فعلى سبيل المثال: فرنسيس كريك مكتشف دي إن إيه او الشفرة الوراثية،قد أعلن في كتابه "الحياة نفسها نشأتها وطبيعتها" أن " نشأة بروتين واحد وظيفي بسيط بالصدفة هو ضرب من الاستحالة، مما يؤكد معجزة الحياة بوجود خالق لها، وليس من قبيل الصدفة، وقد اعترف كريك نفسه بهذه المعجزة بقوله: "أنا كرجل منصف، ومُسلح بالعلم المتاح لنا الآن، أستطيع " أن أُقرر بشيئ من المنطق، أن نشأة الحياة معجزة"[٢].

وكذلك عالم الفلك البريطاني فريد هويل صاحب مصطلح الانفجار العظيم، وكان ملحدًا، إلا أن أبحاثه في فرضيات نشأة الحياة على الأرض، لم تدع مجالاً لوجود أي عشوائية أو صدفة لوجود العالم مما جعل إلحاده يهتز بشدة، فمثل هؤلاء كما يقول كريج "يهربون من وجود الله من خلال الباب الخلفي، لأنهم لا يستطيعون تحمل العيش في الكون الذي فيه كل شيء يؤكد أنه نتيجة لقوة شخصية"[٣] ولذلك يطرح كريج سؤالاً جدلياً فيقول: "إذا كان الإلحاد هو الحق، فماذا نقول عن الأفعال الإنسانية النبيلة ؟

1-Ibid

2-Ibid

3-Craig, Reasonable Faith, Christian Truth and Apologetics,p82,

هل نقول إنها ستذهب سُدى بلا أي مكافأة ؟ ويمتثل بالعديد من الأفعال النبيلة التي حدثت في عصره، ويرى أنه " من وجهة النظر الإلحادية طالما لا يوجد إله، فإن أفعال الإنسان النبيلة ستضيع هباءً إذا لم يكن هناك سبب"[١]

ولهذا يرى كريج أن الخروج من هذا المأزق البشري بما يحمله من سخافة لمعنى الحياة وعدم الاتساق بين القول والفعل، لن يكن إلا من خلال المسيحية، والتي " توفر شرطين لازمين لحياة قيمة وهادفة للإنسان من خلال معنى الله والخلود" [٢]، فمن خلالهما وفقاً لما يراه كريج نستطيع العيش باستمرار وبسعادة، ذلك أن المسيحية كما يراها تنجح على وجه التحديد حيث ينهار الإلحاد، ولهذا فمن الأفضل اختيارها كبديل عن الإلحاد، ولهذا يؤكد كريج مرة أخرى ما بدأه من قول باسكال إذا لم يكن الله موجوداً، فإن الحياة لا طائل من ورائها، ويتبع ذلك بقوله: " إذا كان إله الإنجيل موجوداً، فالحياة ستكون ذات معنى" [٣] وعليه يرى كريج بأنه لا بد للإنسان الوقوف على أحد البديلين الذي تستطيع من خلاله العيش بسعادة، إما الإلحاد أو المسيحية، وكما يقول كريج: "يبدو لي أنه حتى لو كانت الأدلة لهذين الخيارين على قدم المساواة تماماً، فيجب على الشخص العاقل اختيار المسيحية، فمن غير المعقول تفضيل الموت، والفناء على الحياة والخلود والسعادة الأبدية"[٤]، ثم يترك كريج الحكم للقارئ بجدلية باسكال ليس لدينا ما نخسره !

ثانياً : التعددية الدينية:

جاء في الموسوعة الفلسفية معنى التعددية بأنها " المذهب الذي يفسر على نطاق واسع الاستجابة لتنوع المعتقدات والممارسات الدينية"[٥]، لذا فالتعددية تميل إلى التعدد والكثرة، وهي على نقيض الواحدية، حيث تدعو التعددية إلى التعايش بين الأديان بمفهومها الواسع بما فيها من معتقدات دينية متنوعة و مختلفة في وقت واحد، مع بقاء مميزات وخصائص كل دين الذي ينفرد بها، وقد ارتبط مفهوم التعددية في المسيحية بمعضلة محبة الله الشاملة واللانهائية للبشر، ومدى انسجامها مع عقيدة الخلاص، ومن هذه النقطة انطلق جون هيك و كريج لمناقشة هذه القضية، إلا أن كلاً منهما تناول المسألة بشكل مختلف عن

---

1 – Ibid , p, 82

2 –Ibid , p, 86

3 –Ibid , p,90

4 –Craig, Hard Question, p,150

5– Religious Pluralism, http://www.iep.utm.edu

الأخر حيث ذهب هيك الى أن فرضية التعددية تستطيع " أن تستوعب الغنى الماثل في واقع متعدد المناهل، ومعها لا يبقى أي دين مركز حصرياً كبديل أوحد للخلاص والانعتاقية، بل تصبح أديان الكون برمتها استجابات متعددة ومتنوعة لحقيقة لاهوتية سمحة واحدة"[١]. ويختلف كريج مع أستاذه هيك في موقفه من التعددية وعلاقتها بالخلاص المسيحي، ويذهب إلى أن التعددية تنقسم إلى نمطين وهما التعددية الدينية غير المتطورة، والتعددية الدينية المتطورة، وقد أرجع ظاهرة التنوع الديني إلى التعددية الدينية غير المتطورة التي ترى أن جميع الأديان صحيحة، وما يقول به أي دين هو نفسه الذي يقول به دين آخر، وهذه النظرة كما يقول كريج ترجع "غالباً إلى العلمانيين " [٢] وينتقد كريج ذلك حيث يرى "أن وجهات النظر العالمية التي طرحتها هذه الديانات كثيراً ما تكون متعارضة تماماً مع بعضها البعض"[٣]، ويعطي مثالاً لذلك بمقارنة الإسلام والبوذية، وبالأخص البوذية الكلاسيكية حيث لا يوجد أي شئ مشترك بينهما، ففي الوقت الذي يقول فيه الإسلام بوجود الله الواحد، القادر، القاهر، المقدس الذي يخلق العالم مع تحمل البشر لخطيئتهم والتماسهم التوبة للمغفرة، للفوز بالآخرة وبالتالي الحياه الأبدية، وفي الطرف الآخر تأتي البوذية التي لا تعترف بأي إله ولا ترى إلا الفناء التام بعد هذه الحياة، لذا يرى كريج أن جميع الأديان ليست واحدة " لأن لديهم وجهات نظر متناقضة حول طبيعة الواقع النهائي، والعالم، والإنسان، والأخلاق...إلخ"[٤]، وبالتالي يذهب كريج إلى أن هذه الأديان يمكن أن تكون جميعها زائفة، لكن لا يمكن أن تكون جميعها صحيحة.

لهذا يرفض كريج الدفاع عن التعددية الدينية غير المتطورة.

ثم يأتي موقفه من التعددية الدينية المتطورة التي تقول إن جميع ديانات العالم هي في الواقع زائفة، لا أحد منها حقيقي، وهي جميعاً ثقافة نسبية لتشويه الواقع النهائي، و لا يمكنك معرفة الله بدقة، بل ينبغي أن نعطي لله اسمًا غير الحقيقي أو المطلق فلا شيء يمكن أن يعرف عن ذلك، ولكن الأديان في العالم جميعاً صور مختلفة، وعلى الرغم من أنها زائفة حرفياً، إلا أن التعددية الدينية المتطورة " ترى أن جميع الأديان العظيمة في العالم هي من

١- وجيه قانصو: التعددية الدينية في فلسفة جونهيك (المرتكزات المعرفية واللاهوتية)، لبنان، المركز الثقافي العربي الدار العربية للعلوم ناشرون الطبعة الاولى، ٢٠٠٧

2 -William Lane Craig, Hard Question, p, 150

3- Ibid p, 150

4-Ibid , p, 150

أجل إحداث تغيير في حياة الناس"[١]، وما يثير انتباه كريج في التعددية الدينية المتطورة تلك الاسئلة التي تطرحها والتي من شأنها التشكيك في المعتقد المسيحي عن الخلاص، حيث تذهب التعددية إلى أنه إذا كان الله كلي المعرفة، كما يقول الكتاب المقدس، فيجب أن يكون الله على علم بأولئك الذين سيحصلون على خلاص المسيح، وهذا بدوره يستدعي كثيرًا من الأسئلة :

١- لماذا لم يجلب الله الإنجيل إلى الناس الذين يرفضون ضوء الوحي العام ؟
٢- لماذا خلق الله العالم على الإطلاق، إذا كان يعرف أن الكثير من الناس لن تحصل على خلاص المسيح، وبالتالي ستذهب للجحيم ؟

والسؤال الأهم:

٣- لماذا لم يخلق الله الجميع في العالم ليحصلوا على خلاص المسيح ؟ " [٢]

يرى كريج أن هذه الأسئلة من الصعوبات التي تواجه الإيمان المسيحي، لأنها ترى الله قاسياً وغير محب، وبالتالي يجب الرجوع للأساس المنطقي للمشكلة المعروضة، وذلك من خلال ما تذهب إليه التعددية، بأنه من المستحيل على الله أن يكون كلي القدرة وكلي الخير، ويستندون في ذلك إلى القضيتين التاليتين:

١- إذا كان الله قوياً، فيمكنه أن يخلق عالماً يسمع فيه الجميع الإنجيل وينقذه.
٢- إذا كان الله خيراً للجميع، سيجعل جميع من في العالم يتبعون الإنجيل ويفوزون بالخلاص.

ووفقاً للقضية ١و٢ كما تذهب التعددية تكون النتيجة أن الله كلي القدرة وكلي المحبة، وأن الجميع يجب أن يسمعوا الإنجيل ويحفظونه، وهو ما يتعارض مع الخصوصية المسيحية، لذلك يقول كريج " من أجل أن يكون المنطق التعددي سليماً، يجب أن يكون كل من هذه الذرائع الخفية صحيحاً بالضرورة "[٣] ، ولكن كريج يشكك في ذلك، عن طريق تساؤله هل هي كذلك ؟ هنا يتناول كريج كل فرضية على حدة من أجل تفنيد منطق التعددية.

بالنسبة للافتراض الأول : إذا كان الله كلي القدرة، فإنه يمكن أن يخلق العالم الذي يسمع فيه الجميع الإنجيل، ويتم حفظه، وللإجابة عن هذه الفرضية يلجأ كريج مرة أخرى إلى

1- Ibid, p ,150
2−Ibid , p, 156
3− Ibid, p.

مفهوم الإرادة الحرة والتي يبني عليها نقده للفرضية الأولى فيقول : "أعتقد أننا يمكننا أن نتفق على أن الله يمكن أن يخلق العالم الذي يسمع فيه الجميع تعاليم الإنجيل، ولكن ليس معنى ذلك أن يجبر الله الجميع بأن يؤمنوا بالإنجيل وبتعاليمه، فكونه قويًا لا يعني القدرة على القيام بالاحتمالات المنطقية، مثل جعل المثلث مستديرًا أو العازب متزوج مع ذلك أنها تركيبات من الكلمات متناقضة لا تصف حقاً أي شيء على الإطلاق " [١] ويقيس كريج على ذلك المسيحية، حيث يرى أنه من المستحيل منطقياً أن يأمر الله أي شخص بالقيام بأي فعل بخلاف إرادته، لأن هذا الفعل فعل إجباري للإنسان، وهو ما يتنافى مع الحرية الممنوحة له، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم الاتساق منطقياً، والذي يثبته قانون عدم التناقض في المنطق، لذلك يقول كريج " طالما أن الناس أحرار، فلابد من اختيارهم بإرادتهم، وبالتالي حجه التعددية بالنسبة للإفتراض الأول غير صالحة"[٢].

أما عن الافتراض الثاني، وهو إذا كان الله كلي المحبة، سيجعل الجميع يتبعون الإنجيل ويفوزون بالخلاص، هنا يلجأ كريج أيضاً لفرضية العوالم المتعددة حيث يفترض وجود عوالم من الممكن فيها للجميع أن يعتقدوا بالإنجيل، ولكن لنفترض أن هذه العوالم لا يوجد فيها إلا عددًا ضئيلاً من الناس، ليكن ثلاثة أو أربعة، فإذا خلق الله أي مزيد من الناس، فإن واحداً على الأقل منهم سيضل و لا يعتقد بالإنجيل، وفي هذه الحالة يتساءل كريج هل وجود الله هنا سيكون كمحب للجميع هو إجبار الجميع على تفضيل الإنجيل مثل السكان الأصليين لهذه العوالم ؟ وتأتي إجابة كريج بالرفض التام لهذا المنطق، و ذلك من خلال منطق المعرفة المتوسطة، حيث يرى أن " معرفة الله بكل ما سيفعله كل إنسان في جميع الظروف، ثم معرفة الله بكل أولئك الذين لم يعرض عليهم الإنجيل المسيحي، فإذا قدم إليهم، سيرفضونه، وبالتالي، ليس من الظلم أن يدانون " [٣]، وهنا تنشأ المشكلة الحقيقية التي يثيرها التنوع الديني للجنس البشري فيما يرى كريج من خلال سؤال هام: وصعب ما مصير أولئك الذين يقفون خارج التقاليد الدينية الخاصة ولا سيما المسيحية ؟ هنا يفسر كريج معنى فكرة تجسد المسيح حيث يرى أنها "تعني حرفياً الله يتجسد،و المتجسد في اللغة تعني إمكان معرفة الله بشكل كاف"[٤]، لذلك يرى كريج أنه من خلال عمل الروح القدس، يوجه الله جميع

1−Ibid, p,156
2−Ibid , p, 157
3 −Ibid.
4−Ibid, p, 158

الناس إليه، ويسعى لإبعادهم عن الخطيئة وتقديمهم إلى التوبة، وأي شخص يتخذ قراراً حراً لرفض المسيح، سيختم مصيره الخاص باختياراته، وبالتالي يصبح مداناً ذاتياً، وفي هذه الحالة لا يمكن إلقاء اللوم على الله، وبهذا يبطل كلٌ من الاعتراضين اللذين وجهتهما التعددية، لأنهما باطلان، فيما يرى كريج.

وبعد تقويض ادعاء التعددية ينطلق كريج ليرسى دعائم الخصوصية الدينية المتمثلة في المسيحية من وجهة نظره، على نحو ما سيتضح في السطور التالية:

ثالثاً: الخصوصية الدينية:

يتساءل كريج ما العيب في الخصوصية الدينية ؟ على وجه التحديد، ما الخطأ في الخصوصية المسيحية ؟ يرى كريج أن بعض الاعتراضات على الخصوصية المسيحية التي تقدمها التعددية الدينية هي مجرد مغالطات منطقية واضحة، حيث تدعي التعددية بأن الخصوصية المسيحية هي نوع من الغطرسة الأخلاقية، وأن أي دين بعينه صحيح، وينظر كريج إلى ذلك " بأنه مثل المغالطات المنطقية في الكتاب المدرسي"[1]، ولذلك يستخدم حجتين لتدعيم مذهبه بضرورة الخصوصية في الأديان، ويهدف من وراء ذلك إلى لفت النظر لأهمية الخصوصية الدينية المسيحية.

الحجة الأولى: يستخدم كريج في تدعيم حجته الأولى على الخصوصية الدينية مثالاً لنجاح بعض الباحثين الطبيين في اكتشاف لقاح للإيدز، وكان صاحبه يتفاخر بنجاحه في هذا الاكتشاف، وأخبر الجميع أنه يستحق جائزه نوبل لعمله، وفي الوقت نفسه كان ينظر لزملائه على أنهم أقزام بالمقارنة بذكائه، وهنا يتساءل كريج: هل أحد يستطيع تقويض الحقيقة بأنه لم يكتشف اللقاح الوحيد للإيدز ؟ ويجيب بقوله " من الواضح لا! ولا أحد من أصحاب العقول سينظر إلى اللقاح باعتباره غير فعال، ويرفض أن يأخذه ببساطة، لأن الشخص الذي يعلن عنه في العالم كان متغطرسًا، لذا ستكون حقيقة المطالبة مستقلة عن طبيعة الشخص الذي يقدم المطالبة " [2] وعلى غرار ذلك يضع كريج الحقيقة الدينية، فليس هناك صله بحقيقة النظرة الدينية الخاصة وارتباطها أكان أتباعها متغطرسين أم لا. وهذا تفنيد من قبل كريج لادعاء التعددية، بأن أصحاب الخصوصية الدينية يتصفون بالغطرسة.

1-Ibid, p, 163

2-Ibid , p, 166

الحجـة الثانيـة: تساق تلك الحجة ضد الخصوصية الدينية بأن المعتقدات الدينية للشعب ذات صلة ثقافية، فعلى سبيل المثال، إذا كنت قد ولدت في باكستان، فمن المرجح أن تكون مسلماً ؛ ولكن إذا كنت قد ولدت في أيرلندا، فستكون على الأرجح من الأقلية الكاثوليكية، و يرى كريج بأنه " لا شيء من هذه المعتقدات الدينية يمكن أن يكون صحيحاً"[١].

وينظر كريج إلى هذه الحجة على أنها تُعد من المغالطات المنطقية والتي يسميها الفلاسفة بالمغالطة الوراثية، ويقدم أمثلة في ذلك فعلى سبيل المثال: نعتقد في القرن الحادي والعشرين أن الأرض كروية تدور حول الشمس، لكننا لو ولدنا في اليونان القديمة، سنعتقد على الأرجح أن الشمس تدور حول الأرض، وأن الأرض مسطحة.

فهل يعني ذلك أن الإيمان بأن الأرض تدور حول الشمس أو أن الأرض مستديرة إيمان زائف، أو غير مبرر ؟ يرفض كريج مثل هذا المنطق الذي يقول به أصحاب التعددية الدينية، وذلك نظراً " لأنه إذا ولد أصحاب التعددية في باكستان أو إسبانيا، وأرادوا أن يعتنقوا المسيحية ليكونوا أصحاب خصوصية دينية، فسيكون ذلك من منطلق حريتهم"[٢]، ولذلك يقوض كريج حجة التعددية الدينية، ويرى أنها زائفة، لأنها بنيت على أن الاعتقاد الديني نتيجة الوراثة، وعلى ذلك فإن حجج التعددية الدينية لا تشكل تحدياً خطيراً للاعتقاد المسيحي، بل على العكس من ذلك يرى كريج أن "إزالة هذه الحجج المضللة يمكن أن يساعدنا على الوصول إلى المشكلة، حيث وجد أنه من غير المتصور ببساطة أن مثل هؤلاء الناس الطيبين ينبغي أن يكونوا في طريقهم إلى الجحيم"[٣]، وهذا بدوره جواب على إشكالية كيف يرسل الله الناس إلى الجحيم على الرغم من كونه محباً ؟

والجواب هنا كما يراه كريج من خلال الخصوصية الدينية، ذلك أن الله لا يحكم على الناس الذين لم يسمعوا عن المسيح بالمعيار نفسه لأولئك الذين سمعوا عنه. فمن غير المنصف إدانة الناس لعدم إيمانهم بالمسيح عندما لم يسمعوا به، بدلاً من ذلك فإن الله يحكم على الناس الذين لديهم علم بالمسيح، ومن أجل ذلك " يكشف الله عن نفسه للبشرية جمعاء في الطبيعة والضمير، وهذا هو الوحي العام للرب كما يسميه اللاهوتيون"[٤]، لذلك يؤكد

---

1 −Ibid, p, 167
2−Ibid , p, 170
3−Ibid .
4− Ibid ,172

كريج على دور الحرية الإنسانية في الفوز بالخلاص من خلال الاستجابة للإيمان بالله، وفي ضوء الوحي العام الموجود في الطبيعة والوعي، مع الأخذ بالكتاب المقدس على محمل الجد، وبالتالي فمقام الإنسان في الجحيم أو الخلاص يتحدد من خلال اختياراته، وهذا لا يبطل كون الله محباً للجميع.

رابعاً: قيامة المسيح:

يُعد حدث قيامة المسيح في اليوم الثالث لصلبه وموته من أهم الاعتقادات في الديانة المسيحية لدرجة أن باحثي الغرب ربطوا بين قيامة المسيح وميلاد المسيحية.

فيقول بارندر " لقد ولدت المسيحية مع قيامة ومجد يسوع "[1]، وعلى الرغم من ذلك فإن حدث القيامة ذاته هو من أكثر الصعوبات التي تواجه الإيمان في المسيحية، ذلك أن قيامة المسيح في اليوم الثالث لموته تعرض للعديد من الادعاءات التي رأى كريج أنها متناقضة وليس لها أساس من الصحة، وكان أبرز هذه الادعاءات: إدعاء بأن حدث القيامة ما هو إلا أساطير جاءت نتيجة لتأثيرات وثنية، كذلك إدعاء أن تلاميذ المسيح نسجوا القيامة من محض خيالاتهم نتيجة لتأثرهم ببعض المفاهيم اليهودية في القيامة، وقد وقف كريج عند هذه الإدعاءات مفنداً لها و مستنداً على أبحاث علماء مقارنة الأديان في هذا الصدد على نحو ماسيتضح في السطور التالية:

١- الإدعاء الأول : تأثير الأساطير الوثنية على حدث القيامة :

يرفض كريج أي وجود لتأثيرات وثنية يكون لها أي علاقة بفكرة قيامة المسيح، وقد استند في ذلك بالرجوع إلى عاملين أساسين:

أولاً : إدراك علماء الأديان أوجه التشابه الزائفة بين قيامة المسيح وما يشابهها من أحداث وثنية، من خلال الوقوف على الاختلافات الظاهرة في أساطير الآلهة والأبطال في العالم القديم مثل أسطورة رمولوس في الميثولوجيا الرومانية، وأوزوريس في المصرية وابولونيوس في العصر الهيلنستي، فوجدوا ارتباط بعض من هذه القصص باختفاء البطل في المجال العلوي ولا يعود مرة أخرى، بينما ارتبط البعض الآخر كرموز موسمية لدورة الحصاد، حيث يموت النبات في موسم الجفاف، ويعود إلى الحياة في موسم الأمطار، وهو رمز لموت وعودة إله الحصاد.

---

1 −Parrinder ,G, A Dictionary of Non Christian Religion, Hultons, eductional, Pupl, London, 1971, p 422

لذلك انتهى كريج من هذه المقارنة إلى أنه "لا شيء من هذا يوازي الفكرة المسيحية لإحياء الموتى، حيث لا يوجد توازٍ بين قيامة المسيح وبين الأساطير الرومانية أو أسطورة أوزوريس أو أي أسطورة أخرى"[١]، ويستشهد كريج في ذلك بأوزوريس الذي لا يعود إلى الحياة على الإطلاق، ولكن ببساطة لا يزال موجوداً في العالم السفلي مع الراحلين، وبالتالي لا يوجد أي تشابه بين قيامة المسيح، وتلك الأساطير الوثنية، ذلك " أن موت وقيامة يسوع هو حدث لمرة واحدة، وليس متكررًا، ولا علاقة له بالتغييرات الموسمية "[٢]، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى يرى كريج أنه لا يوجد أي دليل ظاهر على أن موت وقيامة يسوع هو بناء أسطوري، بل العكس هناك دلالات الإيمان وشهادة العيان التي تؤكد قيامة المسيح بعد موته،لذلك كانت دلالات التشابه بين موت وقيامة يسوع وبين تلك الأساطير الوثنية هو سياق تفسيري خاطئ لأنها بنيت على دلالة واحدة، بينما دلالات موته وقيامته كانت كثيرة، مما يجعل يسوع يحتفظ بشخصيته الفريدة في تاريخ الأديان.

ثانياً : من غير المتصور تماماً اعتقاد التلاميذ الأصليين الذين اتسموا بالإخلاص ليسوع الناصري بأنه ارتفع من الموت نتيجة لأنهم سمعوا عن آلهة الموت المذكورة في الأساطير الوثنية أو الآلهة الموسمية، وذلك لعدم وجود " علاقة سببية تربط بين اعتقاد التلاميذ وبين الأساطير الوثنية في قيامة يسوع"[٣]، ولهذا فإن أي وجه للتشابه بين الاعتقاد بألهة الموت الرومانية والمصرية وبين تخيل تلاميذ المسيح لقيامة المسيح هو اعتقاد خاطئ.

٢- الإدعاء الثاني : الاعتقاد بأن يسوع قام من بين الأموات بسبب التأثيرات اليهودية:

وقد قوض كريج هذا الادعاء من خلال رجوعه للاعتقاد اليهودي لمفهوم القيامة والذي ورد في العهد القديم، حيث ذكر إحياء الموتى صراحة ثلاث مرات، فجاء في سفر إشعيا " تحيا أمواتك، تقوم الجثث، استيقظوا، ترنموا يا سكان التراب، لأن طلك طل أعشاب والأرض تسقط الأخيلة. " [٤] وجاء في حزقيال " أيتها العظام اليابسة اسمعي كلمة الرب هكذا قال السيد الرب لهذه العظام هآنذا أدخل فيكم روحاً فيحيون، وأضع عليكم عصباً وأكسيكم لحماً، وأبسط عليكم جلداً وأجعل فيكم روحاً فتحيون وتعلمون أني أنا الرب " [٥] كذلك ما جاء في

1- Craig, Hard Question, p,76

2 -Ibid , p, 77

3 -Ibid , p 79

٤-:اشعيا : ١٩:٢٦

٥-:حزقيال : ٣٧: ٤-٧

سفر دانيال: "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية، وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي " [١] يرى كريج من خلال هذه الآيات أن الإيمان بإحياء الموتى أصبح أملاً واسع الانتشار، لدرجة أن أصبحت القيامة في حد ذاتها المعتقد اليهودي البارز*، ومع ذلك لا يوجد أي تشابه بين المعتقد اليهودي في القيامة وبين قيامة المسيح الأولى، وذلك لوجود اختلاف بينهما في ناحيتين :

أولا: يرى كريج أن مفهوم القيامة عند اليهود هو دائما حدث بعد نهاية التاريخ، و لم يكن لديهم أي تصور للقيامة داخل التاريخ، ويستدل على ذلك من خلال وجود نموذج عقلي لهذا الإطار اليهودي في الأناجيل نفسها، فعلى سبيل المثال، جاء في إنجيل يوحنا : قال لها يسوع : "سيقوم أخوك. قالت له مرثيا: أنا أعلم انه سيقوم في القيامةِ ، في اليوم الأخير"[٢] وهنا يفسر كريج هذه الآية بقوله إن " مارثيا لم يكن لديها أي لمحة عن القيامة داخل التاريخ، فقد ظنت أن يسوع كان يتحدث عن القيامة في نهاية العالم، وأعتقد أنه لهذا السبب نفسه نجد التلاميذ لديهم الكثير من المتاعب في فهم التوقعات لقيامة يسوع الخاصة"[٣]، لذلك ووفقاً لتفسير كريج نجد أن اليهود لم يفهموا فكرة القيامة التي تحدث داخل التاريخ قبل نهاية العالم، وبالتالي اختلطت تنبؤاتهم بقيامة يسوع، ونظراً للمفهوم اليهودي للقيامة، فإن الاعتقاد بقيامة المسيح في اليوم الثالث كان بعيداً عن أذهانهم، لذا "لم يتطلع اليهود إلا إلى القيامة في نهاية التاريخ، تمشياً مع العرف اليهودي، و الحفاظ على فكرة القبر كضريح، حيث مقامة الأموات إلى يوم القيامة"[٤].

ثانيا : كانت القيامة دائماً في الفكر اليهودي، قيامة كل من الصالحين و جميع الناس، فلم يكن لديهم أي تصور لقيامة فردية منعزلة، كل ما يمكن القيام به هو الانتظار مع الشوق للقيامة العامة للموتى، لذا يرى كريج أن "لهذين السببين، لا يمكننا أن نفسر إيمان التلاميذ بقيامة يسوع نتيجة للتأثيرات اليهودية " [٥] ولم يكتفِ كريج بتفنيد هذه الإدعاءات بفضح أوجه التشابه الزائفة من خلال تفسيراته اللاهوتية لبعض آيات الكتاب المقدس، بل بحث عن ردود

١- دانيال ٢:١

* رفض حزب الصدوقيين الاعتراف بوجود البعث والقيامة، بينما قبله حزب الفريسيين

٢- يوحنا : ١١: ٢٣، ٢٤

3 -Craig, William. "Did Jesus Rise From the Dead?" Jesus Under Fire. Ed. Michael Wilkins and J.P. Moreland. Grand Rapids, Michigan: Zondervan, 1995, p393

4 -Ibid , p, 394

5 -Craig, Hard Question, p, 80

عقلية من شأنها أن يكون لها الغلبة على ادعاءات الملحدين، وهنا يتساءل كريج : " كيف نعرف أن يسوع قد نهض من بين الأموات ؟ هل بالجواب، إنه يعيش داخل قلبي!"[١]

يرفض كريج هذه الإجابه، ذلك أنها ربما تكون مناسبة تماماً على المستوى الفردي، ولكنها قد تؤدي للإنغماس في الكفر، فهي شبيهة بنشرة إذاعية أو رسائل محررة في صحيفة، ومن ثم يرى أنه لا بد من الأدلة الموضوعية لدعم معتقداتنا، ومن أجل ذلك يسوق لنا كريج أربع حقائق تاريخية من شأنها تدعيم الإيمان بقيامة يسوع:

الحقيقة الأولى: دفن يسوع في القبر بواسطة جوزيف إريماثيا، (يوسف الرامي) حيث يرى كريج أن هذه الحقيقة هامة للغاية، لأنها تعني معرفة اليهود والمسيحيين على حد سواء بموقع دفن يسوع، وفي هذه الحالة، " لم يكن بإمكان التلاميذ أبداً أن يعلنوا قيامة يسوع في القدس إذا لم يكن القبر فارغا " [٢].

الحقيقة الثانية : اكتشاف القبر فارغاً حيث يرجع كريج لنصوص الكتاب المقدس والتي أثبت من خلالها علماء الأديان قيامة المسيح عن طريق وجود القبر فارغاً بعد ثلاثة أيام من موته، واعتمد في هذا الاستنتاج على نقطتين:

١- إن القبر الفارغ يتضاعف بشهادة المصادر المستقلة والمبكرة، حيث ذكرصراحة في سفر أعمال الرسل " فيسوع هذا أقامه الله، ونحن جميعاً شهود لذلك "[٣]، وجاء ضمنياً في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس " وأنه دفن،وأنه قام في اليوم الثالث حسب الكتب"[٤]، لذلك يرى كريج أن " لدينا مرة أخرى نصوصًا متعددة، في وقت مبكر، تشهد بواقع القبر الفارغ"[٥]، لذا أكد على موثوقية البيانات التوراتية بشأن القبر الفارغ، وهو ما بنى عليه الباحثون في القيامة أدلتهم على قيامة المسيح، والتي رجع لها كريج، للإستدلال بها.

الحقيقة الثالثة: مظاهر قيامة يسوع بعد موته والتي رجع فيها لظهور المسيح في أماكن عديدة من خلال شهود العيان الذين رأوه، وفي ذلك استند كريج إلى بعض الأدلة التي رآها أدلة مقنعة لإثبات حقيقة القيامة من خلال دليلين :

---

1 -Craig, "The Empty Tomb," Gospel Perspectives II, Studies of History and Tradition in the Four Gospels (ed. R.T. France and David Wenham, Sheffield, England: JSOT Press, 1980, p, 34

2 -Ibid , p, 34

٣- سفر أعمال الرسل : ٣٢:٢

٤- رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس :٤:١٥

3- Ibid, p, 35

الدليل الأول : كان بولس من شهود العيان لظهور يسوع بعد الموت، وهذا ضمان بأن مثل هذه المظاهر قد وقعت، ولهذا يرى كريج أن قبول بولس وشهادته بوجود القبر فارغ "دليل قوي لصالح التاريخ بقيامة يسوع " [١].

الدليل الثاني : هناك روايات كثيرة من خلال الأناجيل توفر شهادات متعددة ومستقلة لظهور يسوع، حيث ظهر في مناسبات مختلفة، وفي ظل ظروف مختلفة، وقد شهد بذلك أفراد ومجموعات مختلفة من الناس، بأن يسوع قام من بين الأموات، وهو على قيد الحياة، ويسرد كريج في العديد من كتبه هذه المظاهر.

الحقيقة الرابعة :أصل الإيمان المسيحي، والذي جعل تلاميذ المسيح على ثقة في اعتقاداتهم بقيامة المسيح، على الرغم من الظروف التي كانوا يمرون بها، والتي يمكن أن تؤدي بهم إلى عكس ذلك، حيث أحاطت بهم ظروف تمثلت في :

١- كان زعيمهم ميتاً، وكان صلبه كارثة، فليس ببساطةأن يذهب سيدهم ويموت على الصليب.

٢- المعتقدات اليهودية حول الآخرة ترفض فكرة صعود أي شخص من الموت إلى المجد والخلود قبل القيامة العامة للموتى في نهاية العالم.

وعلى الرغم من هذه الحجج الأربعة التي صاغها كريج من أجل الرد على الإدعاءات بشأن التشكيك في قيامة المسيح، إلا أنه يطالب أن لا يكون الاقتناع بالإيمان وبالقيامة من خلال حجج، ولكن يريد التعامل مع الله مباشرة لذلك يقول:

" أفعل ما بوسعي لتقديم الحجج الجيدة لكم ولكن في نهاية المطاف لديكم التعامل مع الله ليس من خلال الحجج، ولكن من خلال الله نفسه"[٢]، ذلك أن رؤية كريج لمشكلة الإلحاد والتشكيك في وجود الله هي مشكلة تصيب الروح قبل العقل، والبعد عن الله حيث يقول: "الكفر يوجد في الجذور الروحية، وليس الفكرية، وتنشأ المشكلة عندما يضع الكافر. على عقله غشاوة ضبابية مثل الدخان ليحجب وجود الله، وأي مشاركة وجودية مع الإنجيل " [٣]

---

1 −Craig, Assessing the New Testament Evidence for the Historicity of the Resurrection of Jesus. Lewiston, New York: Edwin Mellen Press, 1998,p, 65

2 −Craig, Reasonable Faith p,49

3- Ibid ,p, 50

الخاتمة

يتضح لنا من خلال هذا البحث، أن فلسفة كريج جاءت أقرب لعلم اللاهوت من فلسفة الدين، حيث تبنى فيها الإطار الدفاعي عن المسيحية والتبشير بها، وأنها الدين الحق أو دين الإبانة، ولا ضير في ذلك باعتبار كريج لاهوتياً مسيحياً، ومن أجل ذلك تنوع المنهج الذي استخدمه كريج بتنوع القضايا والمشكلات التي تناولها، وذلك بين الجانب العقلي، والجانب الكشفي الصوفي، والجانب العلمي، حيث انتهج كريج طرق المتكلمين، ولا سيما دليل الكلام الكوزمولوجي، الذي يرجع له الفضل في إحيائه من جديد في الفلسفة الغربية المعاصرة، والذي كشف عن منهج أئمة المسلمين في اتخاذهم المنهج العقلي في تحليل المشكلات والدفاع عن الدين، وتقديم الحلول العقلية المناسبة التي تزيل الصعوبات من طريق الإيمان، وهذا يساعد على محو الصورة السلبية التي شاعت في الغرب عن الإسلام، وقد اتضح ذلك من خلال فلسفة كريج التي جاءت مصطبغة بالصبغة العقلانية الدفاعية لقضايا الدين وطبيعة الإيمان، وهذا يضيف لكريج عمقاً دينياً لرؤيته في التوافق بين الأديان من خلال منظومة العقل، ولهذا جاءت فلسفته جدلية مبنية على أسئلة العقل الاستفهامية من أجل ضرورة التيقظ لخطورة القضايا التي سيتناولها، لاسيما فيما عرضه من مشكلات الشر، وأدلة وجود الله، والصعوبات التي واجهت الإيمان في المسيحية. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، انتهج كريج النزعة الصوفية الانكشافية فيما يخص التجربة الإيمانية، حيث توصل إلى أن الإيمان ليس معرفة، ولا فلسفة، ولا منطقاً، ولا علماً، وإنما هو أمر وجودي عميق في الإنسان، لا يتأتي بالمعرفة، بل يتذوقه الإنسان ليعيشه تجربة حية فورية، لأن الإيمان حالة أبعد مدى من العقل، ولا يمكن تقييمها بمقاييس العقل.

ليس هذا فحسب، بل تناول كريج الأدلة والنظريات العلمية الحديثة من أجل مناهضة الإلحاد القائم على مفهوم التعارض بين وجود الله و الشر معاً، لذلك فقد حول النظريات الفلسفية لمعادلات ونظريات علمية، ليعكس بذلك ما انتهجه الملحدون من تحويل النظريات العلمية لنظريات فلسفية. مما أعطى لفلسفته بعداً جديداً مختلفاً عن الفلاسفة السابقين عليه، لوقوفه على مشكلات عصره برؤى جديدة متنوعة في استخدام المناحي العقلية والصوفية والعلمية، بما يتوافق مع التطورات الفلسفية والعلمية الحديثة.

وقد حصر كريج مشكلات المجتمع الغربي المعاصر في النقاط الآتية :-

أولاً: غالبية الأوربيين في المجتمع الغربي والأمريكي يحتفظون بانتسابهم الإسمي للمسيحية، وأن عشرة في المائة فقط هم الذين يمارسون الإيمان، ولم يكن، هذا

الوصف ببعيد عن المجتمعات العربية المعاصرة، ولعل هذا الوصف يفسر بعضاً من الحركات الإرهابية المعاصرة التي جاءت معظمها من عدم فهم الدين وطبيعته، وعدم اعتمادهم على التفكير العقلي المنطقي.

ثانياً: نمو الفئات المُصنَفة بوصفها غير دينية، مما يتيح المجال للتفسيرات البعيدة عن جوهر الدين، والتي يكون نتيجتها الحرب على الدين، مما يؤدي إلى تصاعد التيارات المتطرفة والأيديولوجيات الدينية.

ثالثاً: البعد عن الله وعدم سعي الإنسان لحقيقة المطلق، مما يؤدي إلى تحول الحياة إلى عبثية، وهذا سينعكس بدوره على الحياة الثقافية، والذي يظهر من خلال الفن الحديث التجريدي، والذي تحول إلى سخافة، كما هو ظاهر في بعضٍ من الموسيقى الحديثة التي توحي بأن كلها مؤشرات على ما يحدث من تدهور أخلاقي، والتي وصفها كريج بأنها تحت خط اليأس.

رابعاً: كانت أهم العقبات التي تقف في طريق الإيمان هي عدم الاتساق بين القول والفعل، حيث تأتي شعارات الكثير من المفكرين ورجال الدين ليس لها أساس من الصحة بين واقعهم المعيش وشعاراتهم التي ينادون بها، مما يؤدي إلى تذبذب فكري وعقائدي بين فئات المجتمع المختلفة.

خامساً: حصر كريج المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الغرب من إباحية الإجهاض ووأد الأطفال بأنها ثمرة لتلك الفلسفة التي تتبنى تيار البعد عن الدين وعدم الإيمان بالله.

من أجل ذلك وضع كريج عدداً من الحلول التي رآها مناسبة والتي تتضح من خلال النقاط التالية :

١- تجديد الخطاب الديني المسيحي بالرجوع إلى التأويلات الصحيحة دون الجمود عند تفسيرات النص حتى يتناسب مع المشكلات المعاصرة.

٢- ضرورة الاعتماد على الأدلة الموضوعية من أجل دعم المعتقدات الدينيةحتى لا تأتي الحلول على مستوى فردي، مما يؤدي لإثارة الكثير من الشبهات والتي بدورها تؤدي إلى الانغماس في الكفر.

٣- الدعوة للثقة بالله، بحيث لا يكون الإيمان مجرد إيمان أعمى بلاتعقل، والتعمق في أدلة وجود الله والتي تتناسب مع ما أثبته العلم الحديث، والأهم من ذلك هو الثقة

والإيمان بأن هناك حياة أخرى أبدية، نتيجة لهذه الثقة ستكون جزاءً للصابرين على الأزمات والمعاناة.

٤- ضرورة التخلي عن الشر الأخلاقي، والتحلي بالقيم الإيمانية الأخلاقية لما سيكون لها من آثار هائلة في الخفض من الشرور الطبيعية، والتي تتمثل في بعض تلك الكوارث الطبيعية التي نشاهدها في أنحاء العالم، فوفقاً لتعاليم الدين والأخلاق سيتحرك العالم كله مسرعاًللمساعدة على النحو المطلوب مما يؤدي إلى خفض نتائج تلك الكارثة.

٥- استخدام القياسات والقوانين المنطقية، والمذاهب الفلسفية المختلفة، ولاسيما قانون عدم التناقض ومذهب المولينزم، والعوالم المتعددة، والتي رأى من خلالها كريج حلولاً لصعوبات الإيمان المسيحي، حيث أثبت مسؤولية الإنسان عن أعماله، لذلك يستحيل منطقياً أن يأمر الله أي شخص القيام بأي فعل بخلاف إرادته، لأن هذا الفعل يُعد إجباراً للإنسان، والذي يتنافى مع الحرية الممنوحة له، وهذا بدوره يؤدي إلى عدم الاتساق منطقياً نتيجة لقانون عدم التناقض، الذي اعتمد عليه كريج، وبذلك يكون قد قدم نتائج تعد متطورة في قضية الجبر والاختيار، والتي شغلت تفكير معظم فلاسفة الدين ليؤكد على مسؤولية الانسان لاختياراته سواء كان مؤمناً أو ملحداً.

٦- استقرأ كريج الواقع الغربي المعاصر من خلال عرض نماذج للفلاسفة والعلماء والذين اتضح من خلال فلسفاتهم، أن كل المشاكل الثقافية التي تنعكس من خلال الفن والموسيقى تظهر رداءتها نتيجة الابتعاد عن الإيمان، وعدم الاعتراف بوجود الله.

وعلى الرغم من هذه الحلول، إلا أن كريج حصر كل المشكلات الاجتماعية والثقافية في البعد عن الدين، وعدم الإيمان بالله، فجاء حله محصوراً فقط في لزوم الإيمان بالله، وفي هذا نلاحظ إخفاق كريج في عدة نقاط :

١- إن الحصر ذاته يُعد إخفاقاً ليس هيناً، لأنه قد تناسى النزعة الإنسانية والضمير الإنساني الذي جاء تعريفه في الموسوعة الفلسفية بأنه " مركب من الخبرات العاطفية القائمة على أساس فهم الإنسان للمسؤولية الأخلاقية لسلوكه في المجتمع، وتقدير الفرد الخاص لأفعاله وسلوكه. وليس الضمير صفة ولادية، إنما يحدده وضع

الإنسان في المجتمع.. [1] وهذا التعريف يترتب عليه ارتباط الضمير ارتباطاً وثيقاً بالواجب، وليس بالدين وحده، وهذا ما يفسر وجود سلوكيات أخلاقية عند بعض الفئات غير المتدينة.

٢- لم يكن إخفاق كريج منحصراً في البعد عن النزعة الإنسانية وحسب، بل جاء إخفاقه في إثبات بداية العالم عن طريق وجود صلة بين الأحداث المتعاقبة، وارتباطه بمفهوم أرسطو بأن الكل سابق للجزء، حيث بالنظر إلى مفهوم أرسطو، نجد أن سلسلة الأحداث لا تتألف من إضافات متعاقبة، وإنما من انقسامات فكرية ؛ وهذا عكس ما يتطلبه التعاقب بين الأحداث الذي يفترض مسبقاً أن الأجزاء هي قبل كل شيء، وهذا بخلاف رأي أرسطو، وأعتقد أن هذه التفاسير هي تطور لمادية المذهب الأبيقوري أو النظرة المادية للكون.

وبالمجمل وعلى الرغم من هذه الإخفاقات، إلا أننا نستطيع القول إن المشكلات التي عرضها كريج لم تكن بعيدة تمام البعد عن الواقع العربي المعاصر، وبالتالي كانت الاحتياجات لمثل هذه الحلول التي عرضها كريج، ولا سيما تجديد الخطاب الديني والاتساق بين القول والفعل دليلاً على أن الإنسان في الواقع الغربي و العربي يبقى إنساناً يتعرض للمشكلة ذاتها ويتأثر بالحلول نفسها وهذا يقضي على العنصرية في كل مكان، وهذه واحدة من أهم تطبيقات الفلسفة المعاصرة.

٢١٩- روزنتال، م، يودين، ب : الموسوعةالفلسفية، ترجمة سميركرم، بيروت،، طبعةدارالطليعة،الطبعة الرابعة، ١٩٨١ م، ص٢٨٢

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأجنبية:

1. Craig , Time and Eternity. ,exploring God's Relationing to Time , Wheaton Illinois ,puplished by Crossway ,2001,
2. ————, "The Empty Tomb," Gospel Perspectives II, Studies of History and Tradition in the Four Gospels (ed. R.T. France and David Wenham, Sheffield, England: JSOT Press, 1980
3. ————. William. "Did Jesus Rise from the Dead?" *Jesus Under Fire*. Ed. Michael Wilkins and J.P. Moreland. Grand Rapids, Michigan: Zondervan, 1995,
4. ————. *Assessing the New Testament Evidence for the Historicity of the Resurrection of Jesus*. Lewiston, New York: Edwin Mellen Press, 1998
5. ————,The Only Wise God : the Compatibility of Divine Foreknowledge and Human Freedom. Eugene, OR: Wipf and Stock Publishers.2000
6. ————, The Tenseless Theory of Time: A Critical examination... Springer Science & Business Media, 2000
7. ————:, Walter Sinnott-Armstrong, God?: A Debate between a Christian and an Atheist (Publisher: Oxford; New York: Oxford University Press, 2004
8. ————, Reasonable Faith, Christian Truth and Apologetics , Third Edition,Wheaton, Illinois, Published by Crossway Boo,third edition ,2008
9. ————, Hard Question, Real Answers , Wheaton Illinois, Published by Crossway Books2003
10. ————, On Guard: Defending Your Faith with Reason and Persuasion ,Colorado Springs: David Cook, 2010
11. ————, The KALAM Cosmological Argument. LIBRARY of PHILOSOPHY AND RELIGION General Editor: John Hick,, University of Birmingham First published 1979

ثانياً :المصادر العربية

١. الكتاب المقدس

٢. أبيقور: رسالة إلى هيردوت، ترجمة ودراسة جلال الدين السعيد ضمن كتاب أبيقور الرسائل والحكم، لبنان، الدار العربية للكتاب.

ثالثاً :المراجع العربية

١. جون هيك : فلسفة الدين: ترجمة: طارق عسيلي، بيروت، دار المعارف، د. ت.

٢. شيفر، فرانسيس. "إله غير صامت". ترجمة: جوزيف صابر. دار الثقافة. القاهرة، ١٩٧٨

٣. عبد الرحمن بدوي، فلسفة العصور الوسطى، الطبعة الثالثة، دار القلم، وكالة المطبوعات، ١٩٧٦.

٤. وجيه قانصو: التعددية الدينية في فلسفة جون هيك (المرتكزات المعرفيواللاهوتية)، لبنان، المركز الثقافي العربي الدار العربية للعلوم ناشرون الطبعة الاولى،٢٠٠٧

٥. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة،القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د. ت، د. ط.

رابعًا: المراجع الأجنبية

1- Alvin Plantinga , The Natur of Necessity, Oxford ,Clarendon press,1974

2- Brian Greene: The Hidden Realitv: Parallel Universes and the Deep Laws of the Cosmos, publisher, Knopf, U.S.A, 2011

3- Daniel Howard-Snvder. "ed. The Evidential Argument from Evil, The Indiana Series in the Philosophy of

4- David Hume, Dialogues Concerning Natural Religion, ed. with an Introduction by Norman Kemp Smith ,Indianapolis: Bobbs-Merrill, 1980),

5- Diogenes Laertitus, The Lives of The Most Eminent Philosophers, Translated by R.D. Hicks, (Loab classical Library) 1925

6- John Hick, 'The Soul-Making Theodicy', in Readings in the Philosophy of Religion, Kelly James Clark, ed. (Peterborough, Ont.: Broadview Press, 2000

7- L. Mackie, *the Miracle of Theism* ,Oxford: Clarendon Press, 1982

8- Luis de Molina, On Divine Foreknowledge, Part IV of the Concordia, translated with introduction and notes by A. J. Freddoso, ,Ithaca: London, 199

9- Michael Ruse, "Evolutionary Theory and Christian Ethics," in *The Darwinian Paradigm* ,London: Routledge, 1989

خامساً: المعاجم والموسوعات الأجنبية

1. Jean-Yves Lacoste: Encyclopedia of Christian theology, Routledge, London, 2005
2. Parrinder ,G, A Dictionary of Non Christian Religion, Hulton , eductional,Pupl,London,1971

سادساً: مواقع شبكة الإنترنت

1- William Lane Craig, The Problem of Evil
https://www.bethinking.org/suffering/the-problem-of-evil

2- Luis-de-Molina
https://en.m.wikipedia.org/wiki/Luis_de_Molina://www.britannica.com/biography/Luis-de-Molina#ref52245
http://sciwarepod.wordpress.com

3- William Lane Craig The Problem of Evil
https://www.bethinking.org/suffering/the-problem-of-evil

4- William Lane Craig The Problem of Evil
https://www.bethinking.org/suffering/the-problem-of-evil

5- Craig , five-arguments-for-god,
https://www.reasonablefaith.org/writings/popular-writings/existence-nature-of-god/the-new-atheism-and-five-arguments

6- Paley. A View of the Evidences of Christianity
http://www.wmcarey.edu/carey/paley/

7- الحجة الكونية :موقع كلام فلسفة
https://kalamfalsfa.wordpress.com/2017/03/21/ep38-the-cosmological-argument

8- Craig, The Kalam Cosmological Argument
https://www.reasonablefaith.org/writings/popular-writings/existence-nature-of-god/the-kalam-cosmological-argument

9- Anthropic Principle,
https://www.reasonablefaith.org/writings/scholarly-writings/the-existence-of-god/the-teleological-argument-and-the-anthropic-principle/

10- Modal_logic ,https://en.m.wikipedia.org/wiki/Modal_logic

11- Craig, the Absurdity of Life without Godhttps://www.reasonablefaith.org/writings/popular-writings/existence-nature-of-god/the-absurdity-of-life-without-god/

12- Religious Pluralism, http://www.iep.utm.edu

13- Craig, The Teleological Argument and the Anthropic Principle, https://www.reasonablefaith.org/writings/scholarly-writings/the-existence-of-god/the-teleological-argument-and-the-anthropic-principle/